جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى

-إضاءة لثلاثين مصطلح

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

-مدور جويدة

المشرف د:

-نجيم حناشي

السنة الدراسية: 2020/2019

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

قال تعالى: ﴿قــل هــذه سبيلــي ادعـوا إلــى اللــه على بصيـرة أنــا ومــن اتبعـني﴾

(يوسف /108).

" شكـر وعرفـان "

الله الحمد والشكر على توفيقي لإتمام هذا العمل المتواضع فما كان لشيء أن يجرى في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه في علاه.

وكما قال الصادق المين محمد صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس ن لا يشكر الله».

أتقدم بأخلص كلمات الامتنان والعرفان وأصدق معاني التقدير والاحترام إلى أستاذي " نجيم حناشي " الذي فيه روح التواضع والمعاملة الجيدة، أشكرك جزيل الشكر لإشرافك على هذا العمل و لكل ما قدمته من ارشادات و توجيهات لإنجاز هذا البحث.

أتقدم بشكري الخالص إلى جويدة التي تحملت عناء الطباعة أشكرك جزيل الشكر وأنا ممتنة لك.

أتقدم كذلك بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين قاموا بتعليمي، وإلى كل أساتذة قسم اللغة والادب العربي، و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على اتمام هذا العمل.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أسأل الله الأجر والتواب.

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم:

[فاذكروني أذكركم واشكروا لي و لا تكفرون]

الآية 152 سورة البقرة.

إلى من بلغ الرسالة و ادى الأمانة ... ونصح الأمة إلى نبي الرحمة العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

اهدي ثمرة عملي و جهدي:

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من يطيب أعامي بقربها و يسعد قلبي بهنائها إلي التي كل نور الدنيا لا تكفي لتعبير عن حبي لها إلى من تحمل أعذب كلمة ينطق بها اللسان قرة عيني –أمي- حفظها الله لنا، إلى من سال من جبينه العرق ليرويني ضمأ الحياة إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي. إلي الذي علمني مكارم الأخلاق إلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمة الله عليه. اللهم ارحم أبي و سكنه الفردوس الأعلى وجعل قبره نور و سلام و روضة من رياض الجنة يا رب ارحم أغلى و أحن قلب فارقنا واجمعنا به من جنات النعيم يا الله.

إلي القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إلى الإخوة و الأخوات، إلى أخي الكبير الذي رافقني في كل مشواري الدراسي أشكرك جزيل الشكر ، وانشاء الله أستطيع يوما أن أرد لك الجميل مدور عبد الله، وإلى الأخ "بلال" وأخي الصغير الذي هو بمثابة توأم لي "عبد الحليم" حفظكم الله ووفقكم وسدد خطاكم ، إلي الأخوات العزيزات الغاليات : "نورا" وابنها اسلام ،"نبيلة" ، "نسيمة "وأبنائها شيماء و أسماء و منير.

إلى العم و الخال إلى كل صلة الرحم إلى كل من يخمل لقب (مدور، وناس) صغيرا و كبيرا.

إلى من تحلو بالاتحاد وتميز بالوفاء إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة سرت إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أ، لا أضيعهم إلى من ستبقى صورهم في عيوني (أصدقائي).

و أخص بالذكر: سيهام، امال، مربوحة، زينب ، كهينة .....إلخ.

إلى روح قلبي وحياتي إلى الشخص الذي أتمنى أن يكون في حياتي و أكمل معه مشوار عمري ويوفقنا الله إلى ما فيه خير لكي نكون عائلة مستقرة في المستقبل القريب انشاء الله "عبد الله" حفظك و كان الله دائما في عونك وسترك و إلى كل عائلتك الكريمة و على رأسهم الوالدة ربي يحفظها ويطول في عمرها ، و إلى الوالد رحمة الله .

إلى جويدة التي تحملت عناء الطباعة ، إلى كل عائلتك ، وإلى كل من قدم لي المساعدة ولم يبخلنا بالنصائح و أقول لهم شكرا جزيلا ، إلى زملائي في قسم اللغة العربية آدابها بجامعة بجاية.

كل من يحمل في ذكرياته اسمي، وتعني لي التوفيق يوما، إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

و أخيرا أعتذر ممن لم أذكرهم بقلمي و سفهوا سهواهن ذاكرتي.

مدور جويدة

مقـــدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله حمدا طيبا مباركا ، و نشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له ، و نشهد أن محمد ا عبده و رسوله ، صلى الله عليه و سلم و على آله الكرام ، و رضي على صحبه الطيبين الطاهرين أما بعد :

لقد بذل علماء العرب القدامى جهودا كبيرة لدراسة اللغة العربية ، و كان المنطلق الاول لهذه الدراسة هو القران الكريم ، حيث أصبح منهلا للعلماء في دراسة اللغة من جميع الجوانب النحوية و الصرفية و البلاغية و الصوتية .

وحاز القران الكريم على عناية العلماء العرب مما أدى الى ظهور ما يسمى بعلم التجويد، و الذي حافظ على النطق السليم لألفاظ القران الكريم لتتكامل بذلك الجهود الصوتية بين علماء اللغة و علماء التجويد و القراءات ، حيث تحدثوا عن مخارج الحروف ووصفوها وصفا دقيقا ، كما تناولوا كل حرف من حيث صفاته المميزة له ، ناهيك عما أفرزته هذه الهجود من الحديث عن ظواهر صوتية تميزت بها اللغة العربية .

وقد أهدت لنا هذه العمال علما عربيا خالصا الى جانب العلوم الخري المعروفة النحو و الصرف و البلاغة، أل و هو علم الأصوات ، وذلك بشهادة عدة علماء مستشرفين منهم –"برجشتراس " و " فيرت" على اصالة هذا العلم العربي ة. ولهذا قررنا ان نؤكد على هذه الأصالة من خلال تناولنا لمصطلحاته بالدراسة مبينين أراء علماء العرب القدامى فيها من حوته كتبهم من مادة صوتية.

لم يحظ الدرس الصوتي بالاهتمام نظرا للكم الهائل من الدراسات اللغوية المتعلقة باللغة العربية على مستوي النحوي الصرفي و الدلالي و البلاغي مما جعلنا نهتم بهذا الجانب أكثر الجانب الصوتي بحثا و ترصدا لمصطلحاته المختلفة الخاصة بأعضاء النطق، و صفات الأصوات و التي تكتسب أهمية بالغة في الحفاظ على نطق لغة العرب التي نزل بها القران الكريم سليمة صحيحة وما يعري هذه اللغة من ظواهر صوتية مختلفة و التي هي المادة الأساسية في تجويد القران الكريم و تلاوته.

يتمثل الهدف من هذه الدراسة في رصد وتتبع المصطلحات الصوتية التي أثرى بها علماء العرب القدامي علم الأصوات العربي، من أمثال " الخليل "و "سيبويه" و "الداني " و" ابن الجزري" و غيرهم ، بغية التسهيل على الباحثين الحصول على معجم في الموضوع يضم مجموعة من التعاريف لمصطلحات صوتية كما جاء في كتب علمائنا القدامى ، وذلك توفيرا للجهد واختصارا للوقت الذ1ي قد

يهدره الباحث في التنقيب غنها في ثنايا المؤلفات القديمة و التي تكون في بعض الأحيان بعيدة عن المتناول الباحث ن وتعذر عليه الحصول عليها.

إن الأسباب التي دفعتنا إلى اختصار هذا الموضوع تتوزع على نوعين: ذاتية و موضوعية، فالذاتية هي شغفنا واهتمامنا بهذا العلم –علم الأصوات –م ميلنا الى الكتب التراثية و اما الموضوعية فنذكر منها :

السمعي إلى تتبع مسار المصطلحات الصوتية عند قدامي و ترصد الاختلاف في تسمية المصطلح الواحد من عالم إلى أخر ن خاصة في ظل غياب معجم يقوم بهذه المهمة، كما القدامى هم أول من اهتدوا إلى هذه المصطلحات.

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان ك معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى–إضاءة لثلاثين مصطلحا-، فهو معجم يختص بالمصطلحات الصوتية في مؤلفات القدامى ، حيث تناولنا طائفة من المصطلحات بالدراسة وهي عبارة عن مقالات تتضمن تمهيدا ثم التعريف اللغوي كما جاء في المعاجم اللغوية العربية القديمة ، ثم عند علماء اللغة العربية ، بعدها عند علماء التجويد و القراءات و حددت بثلاثين مصطلحا نظرا لضيق الفترة الممنوحة لإنجاز هذا البحث مقارنة بالكم الهائل من المصطلحات .

انطلاقا من هدا نطرح الإشكالية التالية: ماهي اهم المصطلحات الصوتية الكامنة في كتب العلماء العرب القدامى؟ كيف استعملت هذه المصطلحات من طرف هؤلاء العلماء؟ وتنضوي تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الإشكاليات الفرعية: هل هناك اتفاق في وضع المصطلح الصوتي قديما معنى ومبنى أم هو مختلف فيه؟ وأيهما أسبق في وضع المصطلح الصوتي هل هم علماء اللغة أم علماء التجويد والقراءات؟ وهل هناك مصطلحات انفرد بها عالم من العلماء دون غيره.

وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة تم اتباع خطة منهجية مكونة من مقدمة، عرض و خاتمة ، و كان العرض مرتبا ترتيبا موضوعيا تطرقنا فيه إلى ثلاث مصطلحات رئيسية و هي : مصطلح أعضاء النطق ، مصطلح صفات الأصوات و كذلك مصطلح الظواهر الصوتية ، تندرج تحتها مجموعة من المصطلحات الفرعية كالآتي:

أعضاء النطق: و مصطلحاته الفرعية و هي: الحنجرة، الحلق، اللهاة، الحنك، اللسان، الاسنان، الشفتان ، الخيشوم ، الجوف ، و صفات الأصوات يتفرغ عنها : الجهر ، الهمس، الشدة ، الرخاوة ، الانطباق ، الانفتاح ، الاستعلاء، الاستفحال ، القلقلة ، اما مصطلح الظواهر الصوتية فكانت مصطلحاته الفرعية كالآتي: الإظهار ، الإدغام ، الإبدال ، الإمالة ، الاختلاس، الوقف، الروم ، الإشمام ، الإسكان ، و بهذا يكون لدينا ثلاثون مصطلحا بن رئيسي و فرعي وانتهينا بخاتمة تتضمن مجموعة النتائج المتوصل إليها من خلال البحث

و قد اعتمدت هذه الدراسة على منهجين: النهج التاريخي، و هو منهج بحث علمي يقوم بتتبع ظاهرة ما تاريخيا من خلال الوثائق التاريخية قصد الوصول إلي حقيقة ما، وطبق هذا المنهج في هذا البث من خلال تتبع المصطلح انطلاقا من الاستعمال الأول، وانتقالا الى كيفية استعماله من طرف من جاء بعده من العلماء مقارنين في الوقت ذاته بين آراء العلماء سواء بين علماء اللغة و انفسهم، او بين علماء التجويد و القراءات أ بين الاثنين معا، ليكن بذلك المنهج التاريخي منهجا رئيسيا ن و المنهج المقارن منهجا مساعدا له.

إن الجدير بالذكر ان هناك دراسات سابقة في هذا الجال نذكر منها : " معجم علم الأصوات " ل" محمد علي الخولي" وهو معجم حديث يتناول مصطلحات صوتية من ناحية دلالاتها الاصطلاحية فقط ، بالإضافة إلى بعض رسائل الماجيستر و التي كانت قد تناولت بعضها من جوانب الموضوع من بينها:" الظواهر الصوتية من قراءة حمزة الزيات -دراسة وصفية تطبيقية – للطالبة " أمنة شنتوف" ، و مذكرة : ":المصطلح اللغوي بين القراءة ة اللغويين " ، للطالبة :" سوزان محمد عقيل الزيوت " ، اقتصرت هذين الدراسين على الظواهر الصوتية التي كانت شقا من موضوع دراستنا وحسب ، بينما هذا البحث الذي قدمناه فهو متنوع بين مصطلحات أعضاء النطق ، و صفات الصوات و الظواهر الصوتية .

وبغية اتراء الموضوع واعطاءه حقه تم الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع كانت غلبها تراثية أهمها: كتاب "العين " ل" الخليل بن احمد الفراهيدي " و" الكتاب " ل" سيبوه و الرعاية ل مكي بن أبي طالب القيس ، بالإضافة الى كتاب " الدراسة الصوتية عند علماء التجويد " ل " غانم قدوري الحمد " ، كدلك مقالة " أرتو رشادة " و عنوانها " علم الأصوات عند سيبوه و عندنا "

إن طريق أي بحث لا يخلو من المشقة والصعوبة ومما واجهنا في هذه الدراسة من صعوبات: صعوبة التفاصيل مع محتوى الكتب التراثية لغموض بعص ألفاظها مما يصعب الوصول الى حقيقة

أغلقت كل ابواب في وجوهنا بالإضافة إلى الأنترنت الضعيفة في الجزائر، وعدم امكانية التواصل مع الأستاذ المشرف.

وفي الأخير لا يسعنا إل أن نتقدم بشديد امتناننا وشكرنا للمولى عز وجل الذي من علينا نعمت هو يسر لنا اتمام هذا العمل، كما نتقدم بشكرنا إلى أستاذنا المشرف الأستاذ " حاشي نجيم " الذي أشرف على هذا البحث، وتحمل عناء تصحيحه، ولم يبخل علينا بشيء و لا بنصائحه و توجيهاته القيمة، فله الجزاء و جميل العرفان و الشكر و التقدير.

معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى

إضاءة- لثلاثين مصطلح -

أعضاء النطق:

لقد وهب الله سبحانه وتعالي مجموعة من الأعضاء تؤدي وظائف مختلفة في جسمه، فنها ما هو الكل، ومنها ما هو التنفس ،و هي لا تؤدي هذه الوظائف فقط ، بل هناك وظيفة مهمة و هي النطق و الكلام ، ويشترك في انتاج هذا مجوعة من الأعضاء مثل : الحنجرة، الحلق، اللسان ،الأسنان و الشفتين ، وقد فصل علماء العرب القدامى في موضوع النطق و مختلف أعضاءه تفيلا وافيا ، وذلك أثناء حديثهم عن مخارج الحروف وقد تعددت تسمياتهم حول مصطلح **"أعضاء النطق"** ، و فيما يلي تفصيلا في ذلك :

أ-مصطلح أعضاء النطق في المعاجم العربية:

جاء في معجم "العين" ل "الخليل بن أحمد الفراهيدي" تحت مادة عضا «عضو: العضو و العضو، لغتان ، كل عظم وافر من الجسد بلحمه ، و العضة : القطعة من الشيء »[1] و جاء فيه أيضا تحت مادة نطق : « نطق: التناطق ينطق ، نطقا، وهو منطيق : بليغ .... وكلام كل شيء: منطقة»[2]، و جاء في معجم "الصحاح" "للجوهري" في مادة عضا: « العضو و العضو : واحد الأعضاء و عضيت الشاة وإذا جزاتها أعضاء »[3] و جاء في المعجم نفسه تحت مادة نطق :« والمنطق و الكلام»[4] ومن هنا يمكن أن اعضاء النطق هي الأعضاء التي تساهم في انتاج الكلام .

ب-مصطلح اعضاء النطق عند علماء اللغة القدامى:

---

[1]-الخليل بن الفراهيدي :كتاب العين ،ج3،تج : عبد الحميد هنداوي ،مادة [عضا] ، دار الكتاب العلمية ، بيروت –لبنان ،ط1424ه-2003م ،ص180

[2]- المصدر نفسه ، مادة [نطق]] ، ص 236

[3]-الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، مج5، تج: عبد الغفور عطار، مادة [عضا] دار العلم للملابس ، بيروت- لبنان، ط4، 1990م، ص2430

[4]- المصدر نفسه ، مج4 مادة : [نطق] ، ص 1559

يعد **"الخليلين أحمد الفراهيدي "** أول من انتبه إلى جهاز المنطق ، حيث وصف كل جزء من اجزائه شارحا وظيفته ، ولكنه لم يطلق على تسمية أعضاء النطق أو مصطلح جهاز النطق ،وإنما أشار إليه بعبارة : مخرج الكلام ، وكذلك تسمية المدرج « وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة»[1] وكذلك تسمية الحيز : « ثم الخاء و العين في حيز واحد كلهن حلقية .....، ثم الراء و اللام و النون في حيز واحد »[2]، اضافة الى تسمية المبدأ في قوله : « فالعين و الحاء و الخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق »[3]و جميع هذه المصطلحات دالة على اعضاء النطق.

أما" سيبويه" فنجدة يتطرق الى هذه الأعضاء في "الكتاب" تحت باب الإدغام ، حيث عالج مخارج الحروف فبل معالجته للإدغام :« هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ...»[4]و هو يشير الى اعضاء النطق حيث ذكرها مبتدئا بالحلق و منتهيا بالخياشيم ، بينما نجد "ابن جنى " قد تعرض هو الخر الى وصف هذا الجهاز مشبها اياه بالآلات الموسيقية حيث يقول : «شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي فإن الصوت يخرج منه مستطيلا املس ساذجا كما يجري الصوت بالأنف غفلا بغير صنعه ، فإذا وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوفة ورواح بين عمله ، اختلفت الصوات و سمع لكل حرف من صوت لا يشبه صاحبيه فلذلك اذا قطع الصوت في الحلق و الفم باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة »[5] ، فنلاحظ انه يشبه جهاز النطق الذي حدده بالحلق و الفم بآلة الناي الموسيقية كما شبهه أيضا بآلة العود فإذا ضرب الضارب على وتر من اوتار العود وهو

---

[1]-الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، خ1،تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الرشد ، الجمهورية العراقية ، ص 547

[2]- المصدر نفسه ،ص58

[3]- نفس المصدر ص58

[4] -سيبويه: الكتاب ،ج4، تح : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخاتجي القاهرة –مصر- ط2،،1416ه-1996م ن ص431.

[5]- أبو الفتح عثمان بن جنى : سر صناعة الإعراب ج1، تح : حسن هنداوي دار القلم ، دمشق-سورية 1995م ، ص 9 8.

مرسل سمعت له صوت فإن حصر أخر الوتر ببعض أصابع يسراه سمعت صوتا أخر و هكذا[1] ، فتراه مرة يشبهه بآلة الناي و مرة أخري يشبه بآلة العود.

وقد تحدث "حسام سعيد النعيمي" عن اعضاء النطق عند علماء العرب القدامى بقوله :« و أعضاء النطق عند الخليل و سيبويه على ما جاء عفي كتاب سيبويه هي : الحلق و اللسان و الحنك الأعلى والخياشيم و الشفتان و الأسنان .....،و اعضاء النطق الواردة في الكتاب هي نفسها التي وردت عند ابن جنى »[2]، إن الحلق و اللسان و الحنك و الخياشيم و الشفتان و الأسنان ، هي الأعضاء التي وردت عند كل من "الخليل " و "سيبويه" و " ابن جنى".

ويقول أيضا: «تبدأ الحروف عند الخليل و سيبويه و عند ابن جني أيضا وبقية علماء العربية من أقصى الحلق وتنتهي بالشفتين ، ومعنى ذلك أنهم لم يذكروا في الأصوات الحنجرة والوترين الصوتين»[3]، انطلاقا من هذا يمكن القول أن علماء العرب القدامى تبدأ مخارج الحروف عندهم من أقصى الحلق وتنتهي بالشفتين ويتفرد "الأستر بادي" من الأقدمين بإطلاق اسم على جهاز النطق هو : آل الحروف وآلة الصوت ، ذلك في قوله : « فلولا اختلاف أوضاع الحروف وأعني مواضيع تكونها في اللسان والحلق و السن والنطع و الشفة و هي المسماة بالمخارج .... فالنون وحروف الحلق متساويان في الاحتياج إلى فضل اعتماد و إعمال لآلة الصوت »[4]، و يتبن أنه مرة يذكر مصطلح الة الحروف ومرة أخرى آلة الصوت ويقصد بهما المخارج كما ذكر.

أما "جلال الدين السيوطي " فيذكر مصطلح "مخرج الحروف " في كتابه "همع الهوامع" معرفا إياه قائلا :« مخرج الحرف هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف و تقريب معرفه أن يسكن الحرف ، ويدخل

---

[1]- ينظر المصدر نفسه،ص9.

[2]-حسام سعد النعيمي: الدراسات الصوتية و اللهجية عند ابن جنى دار الرشد للنشر ، 1980م ، ص297.

[3]- حسام سعد النعيمي: الدراسات الصوتية و اللهجية عند ابن جنى دار الرشد للنشر ، 1980م ، ص297

[4]- رضي الدين الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب ، ج3، ،تج : محمد غور حسن و أخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1402ه-1982م، ص 271، 272.

عليه همزة الوصل ليتوصل الى النطق به ، فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيتبين مخرجه ، و هذه المخارج من أخر الصدر و ما يليه من الحلق و الفم الى الشفتين إلى الخيشوم »[1] ، فالمخارج عنده تبدأ من أخر الصدر و تنتهي عند الخيشوم.

ج-مصطلح اعضاء النطق عند علماء القراءات والتجويد:

واستخدم علماء التجويد و القراءات مصطلحات متعددة للدلالة على اعضاء النطق ، نذكر على سبيل المثال " القرطبي" في كتابه " الموضع في التجويد" حيث يقول: «فأما وجوب اظهار النون عند حروف الحلق فلأن حروف الحلق تباعدت عند مخرج النون ، وهي محتاجة إلى تمكن آلة النطق بها»[2] ، فتطرق إلى هذا المصطلح بمسمى هو : آلة النطق ، وذكر "ابن البتاء" في كتابه " بيان العيوب" مصطلح آلة المنطق :«ولكنه ادخل بعض حروف المعجم في حروف العرب و حلكة : يذهبون غلى نقصان آلة المنطق »[3]، و كل المصطلحات السالفة الذكر تصب جميعها في مصطلح أعضاء النطق.

ويشيد "غانم قدوري الحمد " بإنجازات علماء التجويد و القراءات إذ يقول : «و ينبغي هنا علماء العربية من الخليل وسيبويه قد اوردوا في اثناء حديثهم عن مخارج الحروف معظم أسماء آلة النطق و لكن علماء التجويد قد تميزوا في دراسة هذا الموضوع عن علماء العربية بنواح وهي: وصف أعضاء النطق ، الاستعانة بمعلم التشريح ، تخصيص فصل مستقل لوصف بعض أعضاء النطق الاستعانة بالرسم التوضيحي »[4]، فعلماء التجويد قد أفردوا أبوابا خاصة في كتبهم للحديث عن مخارج الحروف مستعينين بالتشريح بالرسوم الموضحة لجهاز النطق و حروفه ، بينما علماء اللغة أنما درسوها مرتبطة بظاهرة الإدغام أذ درسوا مخارج الحروف قبل حديثهم عن هذه الظاهرة.

---

[1]- جلال الدين السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج 6، تح :عبد العالي سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1400ه-1980م ص251

[2]القرطبي: الموضح في التجويد ، تح ك غانم قدوري الحمد ، دار عمان ، عمان الأردن ص 178.

[3]أبو علي الحسن أحمد بن البناء : بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء ، تح غانم قدوري الحمد ، دار عمان ، عمان ن ط1 1421ه-2001م ، ص 58.

[4]غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمان ، عمان الأردن ،ط2 ، 1428-2007م ،ص87.

ومما سبق نلاحظ أن علماء العرب قد تطرقوا إلى اعضاء النطق ، حيث وصفوها وذكروا الحروف التي تخرج من كل عضو فنجد أنهم بدأوا بأقصى الحلق منتهيين بالشفتين ، وقد جعل بعضهم أخرها الخيشوم ، و الملاحظ انهم قد اختلفوا في سيماتها ، فهم من سماها مخرج الكلام ، أو المدرج أو الحيز أو المبدأ، و منهم من قال مخارج الحروف ، و منهم من سماها آلة الحروف أو آلة الصوت ، ومنهم من اصطلح عليها آلة النطق ، وأيضا آلة المنطق و غيرها ، حيث تعددت المصطلحات و المسميات ولكن المقصود واحد ، بيد انهم لم يذكروا مصطلح أعضاء النطق.

الحنجرة:

تعد الحنجرة من بين اهم أعضاء النطق ، ولها دور في عملية انتاج الصوات ن تقع في اعلى القصبة الهوائية ، من بين علماء العرب القدامى الذين استطاعوا ان يصفوا الحنجرة ويبرزوا مكوناتها الطبيب "ابن سينا" في كتابه " القانون في الطب " و " رسالة أسباب حدوث الحروف " و كذلك " الفرخان " من خلال كتابه " المستوفي في النحو" في أن من سبقوهم لم يولوا اهتماما كبيرا لهذا العضو ن إما لعدم انتباههم لدوره في عملية التصويت أو انهم كانوا يدمجونه مع الحلق ، فهم لم يتوصلوا إلى ما توصل إليه كل من "ابن سينا ، و " الفرخان" ، خاصة "ابن سينا " ، بوصفه أول من شرح من شرح الحنجرة و و عدد غضاريفها ، و اول من أطلق اصطلاحات علي كل من غضروف من غضاريفها ، وفيما سيأتي تفصيل في ذلك أكثر.

أ- الحنجرة في المعاجم العربية:

جاء معجم في معجم " العين " ل"الخليل بن أحمد الفراهيدي": « الحنجرة : جوف الحلقوم و الحنجور : الحنجرة في قول العجاج :

في شعشعان عنق يمخور حابي الحبود فارض الحنجور»[1]

وفي معجم "تاج اللغة و صحاح العربية " ل" الجوهري " «الحنجرة و الحنجور: الحلقوم»[2].

وجاء في لسان العرب ل" ابن منصور " « الحنجور : الحلف ن الحنجرة: طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي ، الغلصمة ، و قيل الحنجرة رأس الغلصمة حيث يحدد و قيل : هو جوف الحلقوم وهو الحنجور ، و الجمح حنجر ... و قوله تعالى :﴿ إذ القلوب تتمي الحناجر كاظمين﴾ وفي حديث القاسم : سئل عن رجل ضرب حنجرة رجل فذهب صوته ، قال عليه الدية.

الحنجرة: رأس الغلصمة حيث نراه من خارج الحلق و الجمع حناجر ، ومنه : ﴿بلغت القلوب الحناجر﴾ ، أي صعدت عن مواضعها من الخوف إليها ، الأزهر قال في الحلقوم و الحنجور : وهو

---

[1] -الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، خ1،مادة :[حنجر] ، ص363، 364

[2] - الجوهري تاج اللغة و صحاح العربية ، ج2، مادة [حنجر] ص624.

مخرج النفس لا يجري فيه الطعام و الشراب . المريء وتمام الذكاة و قطع الحلقوم و المرئ و الودجين»[1]، و الملاحظ ان مصطلح الحنجرة وارد في المعاجم العربية ولكن لم يشر في دوره في عملية إنتاج الأصوات، فقد تحدث " الخليل " و "سيبويه "و "ابن جني" و غيرهم عن أعضاء النطق (الحلق و اللسان و الحنك الأعلى و الخياشيم و الشفتان والأسنان) و لم يذكروا الحنجرة ويشرح "حسام سعيد النعيمي" في كتابه " الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني" المراد بلفظ الحلق عند القدامى أوسع مما يراد به عند المحدثين حيث تدخل فيه الحنجرة و الوتران»[2].

و نرى المستشرق "شادهshaade" يلتمس العذر ل"سيبويه " في عدم ذكر الحنجرة في قوله :« فإن سيبويه وإن انقسم الحلق الى أقصى الحلق و أوسط الحلق و أدنى الحلق لم يكن يعرف الحنجرة و اجزائها كالمزمار و الوتار الصوتية ، وسبب هذا الاختلاف واضح فإن الإسنان مكشوفة الرؤية ، وأما الحنجرة و أجزائها و عملها فتقتضي ملاحظتها إلى التشريح ، وما أظن سيبويه يجترئ عليه او إلى بعض الآلات الفنية كمنظار الحنجرة ، أو الأشعة المجهولة و لم يكن مثل هذه الآلات بين يديه وكفي بذلك عذرا يعتذر به سيبويه لعدم معرفته بالحنجرة و عملها »[3] ، بمعنى أن سبب عدم معرفة" سيبويه" بالحنجرة هو عدم توفير الوسائل الازمة بين يديه ، كون الحنجرة تقع في منطقة خفية غير مرئية للعين وليس كالأسنان فهي واضحة ترى بالعين المجردة ، حيث كان يعتمد على دوقه الخاص في اكتشاف الاعضاء المسببة للصوت.

ب-الحنجرة عند ابن سينا:

وعلى خلاف "الخليل" و" سيبويه" و"ابن جني" هناك من استطاع أن يكشف دور الحنجرة في انتاج الصوت وأنها عضو مستقل كبقية الأعضاء الأخرى و ليست مدمجة مع الحلق ، وإذا تتبعنا مسار هذا المصطلح سنلاحظ أن "ابن سينا " هو الأول من عرف الحنجرة و شرحها و أشار الى دورها في انتاج

---

[1] ابن منظور : لسان العرب مج2، تحن عبد الله علي الكبير و أخرون مادة[حنجر] ، دار المعارف ، القاهرة –مصر ، ص1019

[2] -حسام سعد النعيمي: الدراسات الصوتية و اللهجية عند ابن جنى، ص297

[3] - آرتورشادة : علم الأصوات عند سيبويه و عندنا ، مجلة أداب الرافدين كلية الاداب ، جامعة الوصل العراق ، ع58، 1432هـ-2010م ص19، 20.

الأصوات حيث يقول « الحنجرة عضو غضر في خلق آلة الصوت»[1] ،ثم شرع في تقسيمه لها الى ثلاثة غضاريف و هي الغضروف الدرقي أو الترسي ، الغضروف الذي لا اسم له ، و الطر جهاري.

-الغضروف الدرقي أو الترسي:

ويقول فيه « أحدوهما الغضروف الذي ينال له الجس و الحس قدام الحلق تحت الذقن و يسمى الدرقي أو الترسي، إذ كان مقعر الباطن محدب الظهر يشبه الدرقة و بعض الترسة »[2] ، و يقول في رسالته : أسباب حدوث الحروف " : « أحدهما موضوع إلى قدام يناله المس في المهازيل جدا عند أعلى العنق تحت الذقن و شكله شكل القصعة حدبته إلى الخارج وإلى قدام تقعيره إلى داخل و إلى الخلف ، و يسمى الغضروف الدرقي و الترسي»[3]، و هذا الغضروف ، أي الدرقي يبرز عند النحفاء أكثر من غيرهم ، و هو ما يسميه البعض بتفاحة آدم فهو في الرجال أكثر بروزا منه في النساء.

-الغضروف عديم الاسم:

و يقول فيه: « و الثاني غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط ، به يعرف بأنه الذي لا اسم له .»[4]، أي انه يقع خلف الغضروف الدرقي أو الترسي و يشغل الجزء العلوي من الحنجرة ن و يقول أيضا : « و الغضروف الثاني : خلفه ، مقابل سطحه لسطحه ن متصل به بالربطات يمينه و يسره و منفصل عنه غلى فوق ما يسمى عديم الاسم .»[5]و مما سبق نستنتج أن "ابن سينا " لم يجد اسم يطلقه على هذا الغضروف فسماه عديم الاسم او الذي لا اسم له.

---

[1] -ابن سينا : القانون في الطب ، ج1،تح : محمد أمين الضناوؤ، دار الكتب العلميثة ، بيروت –لبنان نط1، 1420هـ-ة1999م ، ص65.

[2] - ابن سينا : القانون في الطب،ص65.

[3] - ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ،تح: محمد حسان الطيان و يحيى مبرةعلم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، ص64.

[4] - ابن سينا : القانون في الطب ن ص65.

[5] - ابن سينا : : رسالة أسباب حدوث الحروف ،ص65

و يرى" سمير شريف استيتيه" أن "ان ابن سينا «يقصد بالغضروف الذي لا اسم له " لسان المزمار " حيث يقول :« اما ابن سينا ... وصف لسان المزمار epiglotti وصفا دقيقا و لكنه لما لم يجد اسما نعته بانه الذي لا اسم له »[1] بينما نجد " محمد اصالح الضالع " " في كتابه " علوم الصوتيات عند ابن سينا " يشير الى أن "ابن سينا" يقصد به " الغضروف الحلقي " فيقول :« و قد أطلق ابن سينا على الغضروف الحلقي cricoid الذي لا اسم له او عديم الاسم ، و يبدو و أنه لم يجد اسما له يطلقه عليه أنداك ، أو انه لم يجد علاقة شبه بينه و بين الخاتم مثلما وجد الأوربيون»[2] ، ويسوق لذلك أدلة وهي : « 1-الغضروف الذي يلي العنق و هو الغضروف الحلقي فكلمة العنق تعني بلا شك القصبة الهوائية و الغضروف الذي يلي القصبة الهوائية مركب عليها ، و يوجد في الحنجرة و هو الغضروف الحلقي cricoid.

2-الضمير في عبارته " مربوط به" يشير الى العنق (القصبة الهوائية) فالغضروف الحلقي مربوط بالقصبة الهوائية برباط يسمى الحلقي القصبي»[3]

-الطرجهاري (المكبي)

ويقول في هذا الغضروف: «وثالث مكوب عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير اتصال بينه وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين فيه تهندم فيهما زائد تان من الذي لا اسم له مربوطتان بهما بروابط ويسمى المكبي أو الطرجهاري.»[4]

---

[1]- سمير شريف ستيتية : الأصوات اللغوية رؤية عضوية و فيزيائية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان –الأردن ، ط1، 2003م، ص54 .

[2]- محمد صالح الضالع : علوم الصوتيات عند ابن سينا ،دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة –مصر ،2002 مص52.

[3]- المرجع نفسه ص 54 53 .

[4]- ابن سينا : : رسالة أسباب حدوث الحروف ،ص65 .

بمعنى أن الطر جهاري متصل بالذي لا اسم له ولكنه منفصل عن الدرقي، و كلمة الطر جهاري صيغة نسب من الكلمة الفارسية ، أي كأس للشرب أو فم لإبريق و كلمة "المكبي" تدل على انه مقلوب و يرى "ابن سينا" أن هذه الغضاريف لها دور في عملية تضييق و توسيع الحنجرة حيث يقول :«بانضمام الدرقي الى الذي لا اسم له و يتباعد احدهما عن الآخر يكون توسع الحنجرة و ضيقها»[1]، بمعنى انه عندما يتلاقى الدرقي بالذي لا اسم له تضيق الحنجرة و عندما يتباعدان تتوسع الحنجرة و يقول أيضا : «وبانكباب الطرجهاري على الدرقي و لزومه إياه وبتجافيه عنه يكون انتفاخ الحنجرة وانغلاقها»[2] ، أي انه عندما يتقارب الطر جهاري من الدرقي يكون انغلاقها و عندما يتباعدا عن بعضهما يكون اتساعها ، فعند انغلاقها يتحبس الهواء و عند انتفاخها ينطلق الى الخارج.

ج- الحنجرة عند الفرخان:

وبالإضافة إلى "ابن سينا" هناك عالم عربي نحوي تطرق هو الآخر إلى الحنجرة وهو "الفرخان" من خلال كتابه "المستوى في النحو"، وقد قسمها إلى ثلاثة غضاريف وهي

- **الغضروف المقعر:** «الذي يحس به من الخارج عند المس وفيه صلابة نقية.»[3]، ويقصد به تفاحة آدم وهي بارزة عند الرجال مرئية للعين

- **الغضروف الملاصق به من الخلف:** «خلق ألين منه وهو متوسط بين المسلكين أعني مسلك التنفس هذا ومسلك الطعام والشراب ليمكنه الانقباض عند الابتلاء وأيضا عند تحديد الصوت والانبساط عند التنفس وأيضا عند تثقيل الصوت.»[4]؛ أي أنه لين وليس صلبا كالغضروف المقعر وموقعه بين القصبة الهوائية والبلعوم وله دور في إنتاج الصوت.

- **الغضروف المكتوب عليهما من فوق كالسركجة:** «وهو متصل بالذي من خلف ينطبق على الذي من قدام فينسد النفس وينفتح عنه فيجري التنفس بإجراء التعدد في آلات الزمر»[5]، بمعنى أنه محبوب

---

[1]- ابن سينا : القانون في الطب،ص66

[2]- المصدر نفسه ص66 .

[3]- الفرخان : المستوفي في النحو ، ج2 ن ص 600.

[4]- المصدر نفسه ، ص600

[5]- نفسه ، ص600.

على الغضروفين السابقين (الغضروف المقعر والغضروف الملاصق له من خلف) فعندما ينطبق على الذي من خلف ينقطع النفس وعندما ينفصل عنه ينطلق النفس عبر القصبة الهوائية إلى الخارج.

والملاحظ على هذا التقسيم ل"الفرحان " أنه موافق لتقسيم "ابن سينا للحنجرة والاختلاف بينهما في التسمية فقط بينما المقصود واحد فالغضروفي المقعر عند "الفرخان" يقابله الغضروف الدرقي عند "ابن سينا" والغضروف الملاصق له من خلف (أي الملاصق للغضروف المقعر) عند الفرحان " سماه "ابن سينا" بعديم الاسم أما الغضروف المكتوب عليهما (أي على المقعر والملاصق له من خلف) عند "الفرخان" فيقابله عند "ابن سينا" الغضروف المسمى بالمكي أو الطرجهاري.

د- الحروف التي تخرج من الحنجرة حسب ابن سينا:

والحروف التي مخرجها الحنجرة عند "ابن سينا" كما جاء في كتابه " رسالة أسباب حدوث الحروف" هي: الهمزة والماء العين والحاء، فيقول في الهمزة والهاء: «و تسمية الماء إلى الفاء عند الشفة، نسبة الهمزة إلى الماء عند الحنجرة .»[1]؛ أي أن الهمزة والهاء مخرجهما هو الحنجرة وهو بهذا يخالف "سيبويه" الذي يرجعهما إلى الحلق.

وقد ذكر أن الهمزة: «تحدث من حفر قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهاري الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا.»[2]؛ فالهمزة حسبه تحدث من دفع قوي للهواء من قبل الحجاب وعضل الصدر ثم حبسه عن طريق الطرجهاري حبسا تاما لزمن قليل ثم اطلاقه.

وأما الهاء: «فإنها تحدث عن مثل ذلك الحفر في الكم والكيف إلا أن الحبس لا يكون حبسا تاما بل تفعله حافات المخرج وتكون السبيل مفتوحة والاندفاع تماس حافاته بالسواء غير مائل إلا إلى الوسط.»"[3]؛ فالهاء تنشأ عن ذلك الحفر القوي الذي تنشأ عنه الهمزة، مشابه له في الكم والكيف إلا أن حبس الهواء في الأولى لا يكون تاما بينما في الثانية فهو حبس تام.

أما العين والحاء فيشترك في إنتاجهما الطرجهاري والذي لا اسم له والدليل على ذلك ما ذكره بقوله: « وأما العين فيفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهاري مطلقا وفتح الذي لا اسم له متوسطا وإرسال الهواء إلى فوق ليتردد في وسط رطوبة يتدحرج فيها من غير أن يكون قبل الحفز خاصا بجانب .»"[4]؛ فالحبس

---

[1]- ابن سينا : : رسالة أسباب حدوث الحروف ،ص83

[2]- المصدر نفسه ،ص72.

[3]- نفسه المصدر ص72

[4]- نفسه ، ص73 72

هنا حبس الهواء – لا يكون تاما، فالعين تنتج من فتح الطرجهاري فتحا تاما وفتح الغضروف الذي لا اسم له فتحا غير تام، أو متوسطا كما قال ثم دفع الهواء إلى الخارج عبر وسط رطب.

ويشرح قوله هذا في موضع آخر حيث يقول: «أما العين فإن الحب غير تام إلا أنه قوي ومندفع إلى أدخل موضع في الحلق عند الفتاح الحنجرة وألينه وأرطبه وألزجه رطوبة .»[1]"؛ أما الحاء فيقول فيها: « والحاء مثلها إلا أن فتح الذي لا اسم له أضيق والهواء ليس حقا بل يميل إلى خارج حتى يقشر الرطوبة ويهزها إلى قدام فتحدث من انزعاج أجزائها إلى قدام هيئة الحاء .»[2]؛ فالحاء مثل العين، يفعلها حفر الهواء مع فتح الطرجهاري فتحا تاما وفتح الذي لا اسم له يكون أضيق في الحاء من العين.

ويقول أيضا: «وأما الحاء وإن شاركت العين فإنها تخالف العين في هيئة المخرج والمحبس وفي القوة وفي جهة تخلص الهواء، فإن الفرجة بين الغضروفين السافلين تكون أضيق والهواء يندفع أميل إلى قدام ويصدم حافة التقعير الذي كان يصدمه هواء العين عند الخروج.»[3] ؛ قالعين والحاء يشترك في إنتاجهما الطرجهاري والذي لا اسم له إلا أن الحاء تختلف عنها في كون الذي لا اسم له يكون أضيق، وفي قوة دفع الهواء، وفي جهة تخلع الهواء، ففي الحاء يكون أميل إلى الخارج أما في العين فيكون إرسال الهواء إلى فوق إذن يمكننا القول أن علماءنا القدامى فيل "ابن سينا" من أمثال "الخليل" و"سيبويه" و "ابن جني" لم يتطرقوا إلى الحنجرة بعدها عضوا فعالا في إنتاج الأصوات وإنما اقتصرت دراستهم على بقية الأعضاء وأن "ابن سينا" هو أول من شرح الحنجرة وأشار إلى دورها في إنتاج الأصوات، وهو أول من اكتشف أنها تتكون من ثلاثة غضاريف الترسي أو الدرقي، الذي لا اسم له، الطرجهاري)، ونلاحظ أيضا أن تقسيم "الفرحان" للحنجرة يتوافق مع تقسيم "ابن سينا لها وإنما الاختلاف بينهما في تسمية الغضاريف.

---

[1]- ابن سينا : : رسالة أسباب حدوث الحروف ،ص114

[2]- المصدر نفسه ص72 .

[3]- نفسه، ص114 .

الحلق:

الحلق من بين أهم أعضاء الجهاز الصوفي وتقع بين الحنجرة وأقصى الفم، ولها وظيفتان أساسيتان، الأولى كونها ممر للطعام والشراب، والثانية أنها تعد مخرجا لعدد من الأصوات اللغوية. وقد استطاع علماؤنا القدامى أن يكتشفوا هذين الوظيفتين، وتمكنوا من تحديد مجموع الأصوات التي تخرج من الحلق، وأول من وضع أبجدية صوتية الحروف العربية مبتدئا بحروف الحلق وهو "الخليل بن أحمد الفراهيدي " في مقدمة معجمه "العين" وقد نسب إلى هذا العضو عددا من الأصوات، ثم جاء بعده تلميذه" سيبويه" و "ابن جني" وغيرهم من علماء اللغة وعلماء التجويد وسنفصل في هذا فيما سيأتي.

أ-مصطلح الحلق في المعاجم العربية:

جاء في معجم العين "ل " الخليل": «الحلق مساغ الطعام والشراب، وخرج النفسي من الحلقوم، وموضع البيج من الخلق أيضا، ويجمع على خلوق، وخلق فلان لاتا: طيه فأصاب حلقه»[1].

وجاء في معجم "لسان العرب" ل "ابن منظور ": «بلغ الشيء بلغا وابتلعه وتبلعه سرطه سرطا جرعه، والميلع والبلعم والبلعوم كله مجرى الطعام وموضع الابتلاع من الخلق»[2] ، وجاء فيه أيضا تحت مادة حلق: «الخلق مساء الطعام والشراب في المريء، الأزهري: خرج النفس من الحلقوم، وموضع الذبح هو أيضا من الحلقوم»[3] إن كل من "الخليل" و "ابن منظور" يتفقان على كون الحلق هي مسرى الطعام والشراب، وكذلك هي مخرج النفس. أما "ابن دريد" فقد قال في "جمهرته ": «والحلق: خلق الإنسان و غيره معروف»[4]، ولم يزد عن ذلك.

ب-مصطلح الحلق عند علماء اللغة:

بعد "الخليل بن أحمد الفراهيدي " (ت 175هـ) أول من انتبه إلى دور الحلق في إنتاج الأصوات اللغوية، وقد تحدث عن ذلك في مقدمة معجمه "العين": «فدبر ونظر إلى الحروف كلها وداقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق.»[5] بمعنى أنه ذاق الحروف جميعها فوجد أنها تخرج من الحلق، فجعل أحقها بالابتداء في الترتيب في الحروف من أقصى الحلق.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ج 1، مادة حلق ، ص 317

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج2، مادة: [ع]، 345

[3]- المصدر نفسه، مج 2، مادة احلق ، ص 975

[4]- ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، تح: رمزي مثير بعلبكي، مادة: [حلق، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط 1، 1987ء، ص 558

[5]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 47.

كان "الخليل" يتبع طريقة معينة في ذوقه للحروف اكتشفها بذكائه، حيث كان: «يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرفي نحو: أب، أنت، أث، أح، أع، أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق»[1]، حيث مكنته من تحديد خارج الحروف والعين عند الخليل" تخرج من أقصى الحلق ويقول فيها وفي مثيلاتها: « فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجهما من مخرج العين، ثم الماء، ولولا هتة في الهاء.. لأشبهت الحاء لقرب مخرج الماء من مخرج الخاء فهذه ثلاثة أحرف من حيز واحد بعضها أرفع من بعض»[2] : قالعين تخرج من أقصى الحلق، ثم تليها الحاء وبعد الحاء الماء، وهذه الأحرف تتقارب في المخرج وهي من حيز واحد بعضها أرفع من بعض فالعين أو لا ثم الحاء بعدها الهاء.

وينتقل "الزبيدي" قول "الخليل" هذا في كتابه "تاج العروس" فيقول : « قال الخليل: الحاء حرف محرجه من الحلق ولولا بحة فيه لأشبه العين قال : وبعد اخاء الهاء، ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف وقبح ذلك ألسنة العرب لقرب مخرجيهما»"[3]؛ والبحة هي صفة في صوت الحاء تميزه عن صوت العين وتجعله يختلف عنه، ولولا هذه الصفة لتشابه صوت الحاء مع صوت العين وذلك لقرب مخرجيهما، والبحة يقصد بها صفة الهمس، أما الهتة فصفة في صوت الهاء تميزه عن صوت الحاء، ولولا هذه الصفة لاشتبهت الماء مع الحاء لتقاربهما في المخرج، والهتة هي ضعف يعتري صوت الهاء.

ومن حروف الحلق عنده الخاء والغين يقول: « ثم الخاء والغين في حيز واحد من الحلق»[4]؛ وإذا قمنا بتقسيم الحلق حسب "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" وترتيب الحروف التي تخرج منها ستكون كالآتي:

الحيز الأول: يخرج منه صوت العين والحاء والماء، والعين عنده من هذا الحيز تخرج من أقصى الحلق وكذلك الهمزة فيقول: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق»[5] ، ولكنه أهملها لأنها هوائية فيقول: « والهمزة في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه»[6]، والحيز الثاني : جعله مخرجا للخاء والغين والخاء عنده أدخل من العين.

---

[1]- المصدر نفسه، ح 47.

[2]- نفسه، ص 57، 58

[3]-الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج6، تح علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، 1392هـ 1د – 1972م، ص 292

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ج 1، ص 52

[5]- المصدر نفسه، ص 58

[6]- نفسه، ص 58

ف"الخليل" لم يصطلح على وسط وأدى الحلق هذا الاصطلاح وإنما قال أن العين والحاء والماء من حيز واحدة والخاء والغين من حيز واحد وأكتفي بذكر مصطلح أقصى الحلق وجعله مخرجا لصوت العين.

وبجد "سيبويه" تلمي "الخليل" قد حالف معلمه في تقسيمه للحلق وفي ترتيبه للحروف التي تخرج من هذه الأقسام فيقول في "الكتاب": «فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف، ومن وسط الحلق مخرج: العين والحاء، وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء»[1]و " سيبويه" قسم الحلق إلى ثلاثة أقسام أقصى الحلق ووسط الحلق وأدي الحلق، فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة والماء والألف ومن وسطه مخرج العين والحاء، ومن أدناه محرج الغين والخاء.

والملاحظ على ترتيب كل من "الخليل" وتلميذه "سيبويه" للحروف أنه مختلف بينهما وكذلك اختلافهما في تقسيم الحلق، ف"الخليل" قسمها إلى حيزين أما "سيبويه" فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، أقصى ووسط وأدين الحلق، أما من ناحية ترتيبهما للحروف في الخليل" يجعل العين والحاء والهواء من حيز واحد ولكن العين عنده تخرج من أقصى الحلق.

أما "سيبويه" فيجعل لأقصى الحلق الهمزة والهاء والألف بينما لوسط الحلق العين والحاء وعند الخليل" الخاء والغين من حيز واحد، ويبدو أنه يقصد بهذا الحيز أدي الحلق، وهو ما ذهب إليه "سيبويه"، فيجعل الأدبي الحلق الغين والخاء، فهما يتفقان في كون الغين والخاء تخرجان من مخرج واحد من الحلق ولكن "الخليل" يجعل الخاء أدخل من الغين بينما "سيبويه " يجعل العين أدخل من الخاء، وهذا يعد "سيبويه" أول من أطلق اصطلاح وسط وأدين وأقصى، على اعتبار أن أقصى الحلق ورد عند معلمه "الخليل".

ج- مصطلح الحلق عند علماء القراءات والتجويد:

ونجد معظم علماء التجويد يتبعون تقسيم "سيبويه "للحلق من أمثال "الشاطبي" و "الدالي" و "أحمد بن خلف "الأنصاري" وغيرهم، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل، فهذا "الداني" يقول: « للحلق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف، فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء... وأوسطها العين والحاء .. وأدناها إلى

[1]- سيبويه، الكتاب ، ج 4، ص 433

الفم الغين والخاء»[1]؛ في "الداني يتفق مع "سيبويه" في كون حروف الحلق هي سبعة أحرف، ولكنه يختلف معه في كون الألف مخرجها قبل مخرج

وتجد كذلك "الشاطبي" يذهب إلى ما ذهب إليه" سيبويه" وذلك في منظومته المشهورة "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع" حيث يقول فيها:

ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه وحرفان منهما أول الحلق جملا[2]

ففي الحلق ثلاثة مخارج أقصاه ويخرج منه ثلاثة أحرف: الحسرة والماء والألف ووسطه، ويخرج منه حرفان العين والحاء، وأوله، أي أدناه مما يلي القم ويخرج منه العين والخاء[3].

وكذلك نجد "أحمد بن خلف الأنصاري" يتبع" سيبويه" إتباعا صريحا، حيث ينقل عنه تقسيمه للحلق فيقول: «مخارج الحروف "سيبويه ستة عشر مخرجا للحلق ثلاثة: فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف والأوسط: العين والحاء، والأدنى من الفم الغين والخاء» [4]، وهؤلاء من علماء التجويد الذين تتبعوا "سيبويه" في تقسيمه للحلق وعدوا أحرف الخلق سبعة أحرف وهي: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء، الغين والخاء.

ولكن هناك من خالفه في عدد حروف الحلق وعدها ستة أحرف وذلك بإسقاطهم للألف ومنهم "مكي بن أبي طالب" و "ابن الجزري". فهذا المكي بن أبي طالب" يقول: «الحروف الحلقية وهي ستة: العين والحاء والهاء والخاء والغين والهمزة، فهذه الحروف تخرج من الحلق»[5]، وهذا ما ذهب إليه "ابن الجزري" في كتابه "طيبة النشر في القراءات العشر" فيقول:

---

[1]-أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، بح: غنم قدوري الحمد، دار عمان، عمان – الأردن، ط1، 1421هـ – 0020م، م 102.

[2]-الشاطبي: من الشاطبية حرير الأماني موجه التهاني في القراءات السبع، تح: محمد تميم مصطفى الزعبي، مطبعة الغوثاني، دمشق – سورية، ط5 1431م–2010م، ص 91 .

[3]-ينظر: عبد الفتاح عبد الغني القاضي: الولي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي، جدة – السعودية، ط2، 1420هـ1999 م، ص388.

[4]- أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، نح: أحمد فهد المزيد، دار المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ–1996م ص 106

[5]-مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق فقط التلاوة، ثح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان – الأردن، ط2، 1417هـ – 1996م، ص 139.

وقل لأقصى الحلق همزة هاء ثم لوسطه فغين حاء

أدناه غين خاؤها والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف[1]

إذ يجعل " ابن الجزري" أقصى الحلق مخرج الهمزة والهاء، ووسطه مخرج العين والحاء، وأدى الخلق إلى الفم مخرج العين والخاء

وهذا ما ذهب إليه "ابن دريد" قبلهما في مقدمة "الجمهرة"، حيث عد حروف الخلق سنة أحرف مرتبة من أقصى الحلق إلى أدناه فيقول: « فمن المصمتة الصحاح حروف الحلق وهي: الهمزة والماء والحاء والعين والغين والحاء مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه»[2]، فحروف الحلق عنده هي: الهمزة والهاء والحاء والعين والغين والحاء، ثم قام بترتيبها على مدارج الخلق من الأقصى إلى الأدنى فيقول: « فأما الهمزة فمن مخرج أقصى الأصوات والهاء تليها وهي موضع النفس، والحاء أرفع وهي أقرب حرف يليها، ألا ترى أنها في كلام كثير من الناس مغلوط بها حتى تصير الهاء حاء والحاء هاء..، والعين تتلو الحناء في المدرج والارتفاع ...، والحاء أرفع منها وهي تلي العين والغين على مدرج اخفاء إلا أنها أسفل منها»[3]"؛ وحسب قوله هذا فترتيب الحروف يكون كالتالي :

من أقصى الحلق تخرج الهمزة والهاء، ومن وسط الخلق الحاء والعين، فالخاء عنده تلي الماء وهي أرفع منها في المخرج، ثم تلي الحاء العين، ومن أدنى الحلق العين والحاء والغين عنده أدخل من الخاء.

ما قوله: «ألا ترى أما في كلام كثير من الناس مغلوط كما"، إشارة إلى ترتيب "الخليل بن أحمد" لهذه الحروف فقد وصفه " ابن دريد" بأنه مغلوط لأنه تتداخل فيه الماء مع الحاء والحاء مع الماء فتصيران حرفا واحدا، فيقول الخليل في ترتيبه: "ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء»[4] ، ف " ابن دريد" لم يذكر الألف ضمن حروف الحلق مثلما فعل" سيبويه" ومن تبعه في ذلك، ولكنه لم يذكر في "جمهرته" سبب عدم ذكره ضمنها، ولهذا يختلف عدد حروف الحلق بين "الخليل" و"سيبويه" و"ابن دريد"، فهي عند "الخليل" خمسة أحرف ، بينما عند سيبويه" فهي سبعة أحرف، أما عند ابن دريد" فهي ستة أحرف.

---

[1]-ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ح: محمد تميم مصطفى الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة – السعودية، ط1، 1414هـ – (1994م، ص139.

[2]ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص 43.

[3]-ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص 43، 44

[4]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 57.

ومن المحدثين من أشار إلى صحة ما ذهب إليه "ابن دريد" ومنتقدا في الوقت ذاته مذهب كل من "الخليل "و"سيبويه "فيها يقول : " فعمل الخليل بحذفه الهمزة من أصوات الحلق يشبه عمل سيبويه بإضافته الألف إلى أصوات الحلق، كلاهما لم يجانب الصواب، فالهمزة من الوتريين الصوتيين وهو مخرج الهاء أيضا، أما الألف فهو حركة طويلة لا شأن للحلق بإخراجها، وإنما يشترك في إخراجها اللسان والحنك...، فإن الأصوات الحلقية الصحيحة هي السنة التي ذكرها ابن دريد»[1] ؛ فهو هنا ينتقد "الخليل" لحفه الهمزة من أصوات الحلق، ويخطئ "سيبويه لإضافة الألف إلى أصوات الحلق، لأن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق ، أما حرف الألف فهو حركة طويلة لا تتدخل الحلق في إخراجها.

ومن تحدثوا أيضا عن الحلق" ابن جني (ت 392هـ) فيقول: «واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق: فأولها من أسفله وأقصاه مخرجا الهمزة والألف والهاء، وهكذا يقول سيبويه .. ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، وما فوق ذلك يقول مع أول الفم مخرج الغين والخاء»[2]، وهو بهذا يتبع تقسيم "سيبويه" للحلق وفي ترتيب الحروف على مدارجها من الأقصى إلى الأدنى، إلا الألف فإنه يجعل مخرجها قبل مخرج الهاء.

ونجد "المبرد" أيضا يتبع ذلك في كتابه " المقتضب" يقول:« فمتها للحلق ثلاثة مخارج: فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الماء، والألف هاوية هناك، والمخرج الثاني من الحلق مخرج الحاء والعين، والمخرج الثالث الذي هو أدنى حروف الحلق إلى الفم مما يلي الحلق مخرج الخاء والعين»[3]، وهو هذا يوافق "سيبويه" فلم يخالفه في شيء، فالهمزة والهاء والألف من أقصى الحلق، والحاء والعين من وسطه، والحاء والغين من أدناه.

أما "الفرحان " فنجده قد استغني عن مصطلح الحلق فسماه باصطلاح آخر وهو "ما دون اللهاة" : «وهو اصطلاح الفرد به الفرغاني، ويريد به المنطقة المحصورة بين الحنجرة واللهاة والتي سماها القدامى وسط الحلق وهي عند المحدثين الحلق، وتمثل الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم، ولم يذكر القرعاني هذا المصطلح مع آلات النطق ولكنه ذكره في المخارج وعده المخرج الثاني بعد الحنجرة إذ يتكون عنده

---

[1]-عبد العزيز الصيغ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 2000م، ص 59. " أقصي الحلق عند القدامى تقابله الحنجرة عند المتحدثين والوتران الصوتيات موجودان ضمن الحنجرة.

[2]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص57.

[3]-' المبرد المقتضب، ج1، نح محمده عبد الخالق عظيم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، 1415هـ-1994م، ص 323

صوتا العين والحاء»[1]، وهو بهذا يختلف عن سابقيه فهو يسمى الحلق ما دون اللهاة أي المنطقة الواقعة بين الحنجرة واللهاة وينسب إليها صوتي العين والحاء.

وتحد" ابن عصفور" في كتابه " المقرب" يقسم الحلق إلى أقصى و وسط وأديني ويعد أحرف الخلق سبعة أحرف فيقول: «فللحق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمز والألف والهاء فالمتوسط منها العي والحاء وأدناها إلى اللسان الغين فالخاء»[2]، فهو هنا يتوافق في ترتيبه للحروف مع "الداني "فهما يقدمان الألف على الهاء أي أن مخرجهما قبل مخرج الهاء.

ويقول " عبد القاهر الجرجاني" في كتابه " العسد": «فمن الحلق ما هو أقصاها مخرجا وهي ثلاثة: الماء والهمزة والألف وأوسطها مخرج العين الحاء، وأدى حروف الحلق من الفم مخرج العين والخاء» [3]"، إن "عبد القاهر الجرجاني" يختلف عن سابقيه في ترتيب حروف أقصى الحلق: فالماء عنده أولا ثم الهمزة ثم الألف ويتفق معهم في البقية.

ونستنتج مما سبق أن الحلق مثل اصطلاحات "الخليل" خصه لأصوات خمسة هي: العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين، وقد أقصى المرة من حروف الحلق لأنها في رأيه هوائية تخرج مع الهواء، فهو لم يعرف الخلق من حيث هي عضو من أعضاء النطق أو يشرحه لمعرفة كيفية حدوث الصوت وإنما كان يعتمد على ذوقه الخاص في معرفة مخارج الأصوات، وقد أطلق مصطلح الحلق على منطقة واسعة تسع لمخرج الحروف الخمس المذكورة سابقا وقد قسمهما إلى حيزين وأقصى الحلق عنده كائن ضمن الحيز الأول، ونلاحظ أيضا "سيبويه" هو أول من قسم الحلق إلى ثلاثة أقسام أقصى ووسط وأدي، وهو أول من أطلق اصطلاح وسط وأدى الحلق على اعتبار أن مصطلح أقصى الحلق ورد عند معلمه "الخليل"، وحروف الحلق عنده سبعة أحرف هي: الهمزة والهاء والألف، العين والحاء، والعين والحاء.

إن معظم علماء التجويد تتبعوا "سيبويه" في عدد حروف الحلق أمثال: "الشاطبي" و"الداني" و "أحمد بن خلف الأنصاري" وغيرهم وخالفه في ذلك بعضهم "مكي بن أبي طالب" و "ابن الجزري"، ومن سار على نهجه أيضا أحد علماء اللغة وذلك أمثال: "ابن جني"، "المبرد" و "ابن عصفور الإشبيلي" حيث عدوها

---

[1]-الفرخان: المستوفي في النحو، ص 600.

[2]- ابن عصفور الإشبيلي: المغرب، ج2، تح أحمد عبد الستار الجوادي وعبد الله حوري، ط1، هـ1392-1972م، ص 5

[3]- عبد القاهر الجرجاني: العمد، نح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة – مصر ، ط3، 1995م، ص 140,

سبعة أحرف، ولكن هذا الأخير يختلف معه في ترتيب حروف أقصى الحلق، حيث يجعل الهمزة أولا ثم الألف ثانيا ثم الماء، أما الفرحان " فهو الوحيد الذي خالف ساقيه في تسمية هذا العضو بما دون اللهاة"، وجعل له صوتين فقط هما العين والحاء، ثم إن مصطلح الحلق يختلف بين القدامى والمحدثين، فهو عند القدامى أوسع منه عند المحدثين حيث يشمل الحنجرة والوترين الصوتيين ،

اللسان:

اللسان عضو نطق متحرك، مرن موجود داخل الفم، وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم، ولكن بمعنى اللغة كما قوله تعالى :﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾[إبراهيم: 4]، وقوله أيضا: "﴿**بلساني عربي مبين**﴾، [الشعراء: 105]، وقال أيضا: ﴿**وهذا لسان عربي مبين**﴾ [النحل: 103]؛ ومعنى لسان هنا اللغة. وتداوله القدامى هذا المعنى أيضا كما استخدمه العلامة ابن خلدون" في تاريخه وحده يكثر من استعمل لكلمة لسان بدلا من لغة، فقد جعل عنوان الفصل الخامس والأربعين " في علوم اللسان العربي" ونرى" ابن منظور" أيضا قد سمي معجمه الموسوعي "لسان العرب"، وقد استخدم القدامى مصطلح اللسان بمعنيين، معنى مجازي وقد سبق ذكره –اللغة– أما الثاني فهو المعنى الحقيقي أي العضو، حيث أدركوا دور هذا الأخير في إنتاج الأصوات اللغوية، وأرجعوا إليه طائفة كبيرة من الأصوات اللغوية .

أ–مصطلح اللسان في المعاجم العربية:

لقد ورد مصطلح اللسان في المعاجم العربية بمعنى الكلام وذكروا أن الجمع منه يذكر على ألسنة ويؤنث على السن، فمثلا نجد في معجم "العين" تحت مادة لسن: « اللسان ما ينطق، ويذكر ويؤنث والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير، ولسن فلان يلسنه أي أخذه بلسانه وقال طرفة:

وإذا تلسني ألسنها أنني لست بموهون فقر

رجل ليس : بين اللسن وشيء ملسن: جعل طرفه كطرف اللسان، ولسن الرجل، أي قطع طرف لسانه، فهو ملسون، واللسان: الكلام»[1].

وجاء في "لسان العرب": «اللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بما عن الكلمة فيؤنث حينئذ قال أعشى باهلة :

إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب ولا سخر.

---

* للاطلاع أكثر ينظر: ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون، ح1، تح، خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1421هـ – 2000م ص753.

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العي، ج7، مادة: [لسن]، مس 256.

والإنسان: إبلاغ الرسالة، والسن: الكلام واللغة، ولا سنه: ناطقه»[1]. وتحدث أيضا "ابن دريد " في "جمهرته" فقال: «لسن: اللعن مصدر قولهم رحل السن: بين اللسن، إذا كان حديد اللسان ولسن الرجل لسنا إذا تناولته بلسانك: قال الشاعر:

وإذا تلسني ألسنتها إنني لست بموهون فقر.

واللسان معروف بذكر ويؤنث فمن أنث جمع ألسن، ... ومن ذكر قال: لسان وألسنة»[2].

ونجد أيضا" ابن فارس" في معجمه مقاييس اللغة" يذكر اللسان تحت مادة السن في باب: اللام والسين وما يثلثهما حيث يقول: «لسن: اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف بين في عضو أو غيره، من ذلك اللسان، معروف، وهو مذكر والجمع ألسن فإذا كثر فهي ألسنة، ويقال لسنته، إذا أخذته بلسانك»[3]؛ فاللسان عند علماء المعاجم يحمل معنيين الأول أنه عضو نطق كما هو مبين في تعريف الخليل" و "ابن فارس" والثاني أنه يعني الكلام واللغة كما هو مبين في تعريف "ابن منظور"، ويجمعونه على ألسن وألسنة .

ب- مصطلح اللسان عند علماء اللغة القدامى:

لم نلحظ من علماء اللغة وعلماء التجويد والقراءات من عرفوا اللسان، ولكنهم قسموه إلى أربعة أقسام: أقصى اللسان، وسط اللسان، أدين اللسان وطرف اللسان، ثم إن أقصى اللسان يحتوي على مخرجين: المخرج الأول: أقصى اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى ويخرج منه صوت القاف، والثاني أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى ولكن من أسفل من موضع القاف قليلا وهو المخرج الكاف.

أما وسط اللسان فقد جعلوا له مخرجا واحدا وثلاثة أحرف وهي الجيم والشين والياء، وبالنسبة لحافة اللسان فقد جعلوا لها مخرجين الأول : من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس وهو مخرج الضاد والثاني أدن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، مشتركا مع الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية.

مخرج صوت اللام، وأما طرف اللسان فله خمسة مخارج وأحد عشرة حرفا: الأول: من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا، وهو مخرج النون، والثاني من مخرج النون، أي من طرف اللسان ولكنه أدخل

---

[1]-ابن منظور : لسان العرب، مج5، مادة: [لسن]، ص 4029، 4030.

[2]- ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، مادة: [س،ل،ن]،ص860.

[3]-أحمد بن فارس: مقايس اللغة، ج5،تج: عبد السلام محمد هارون مادة: [لسن]، دار الفكر، 1399هـ- 1976م، ص .246

في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام وهو مخرج الراء، والثالث : طرف اللسان وأصول الثنايا وتخرج منه أصوات الطاء، الدال، التاء، والرابع: طرف اللسان وفويق الثنايا وهو مخرج: الزاي والسين والصاد، والخامس: فهو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وهو مخرج الضاد والدال والثاء.

هذه خارج اللسان كما وردت عند علماء اللغة من نحويين وصرفيين و بلاغيين ومن والقراءات، وفيما سيأتي تفصيل لبعض آراء هؤلاء العلماء.

إن من بين علماء العرب الذين قسموا هذا التقسيم" سيبويه" إذ ذكر اللسان أربعة أقسام: «أقصى ووسط وحافة وطرف»[1]، يقول في أقصى اللسان : «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف»[2]، فاللسان يشترك مع اللسان الحنك الأعلى في إنتاج صوت القاف، أما صوت الكاف فيجعله: «من أسفل من موضع من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»[3]؛ فالكاف عنده يكون مخرجها أدخل قليلا في اللسان من موضع القاف، وهذا يكون أقصى اللسان مخرجا للقاف والكاف.

وأما عن وسط اللسان فيقول : « فعندما يلامس وسط اللسان وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»[4] ، فوسط اللسان له ثلاثة أصوات هي: الجيم والشين والياء، وأما حافة السان فهي مخرج الضاد، وهو صوت ينتج عندما يلامس أول حافة اللسان مع الأضراس وهذا هو المخرج الأول من اللسان، والثاني : «من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام»[5]، فاللام يشترك في إخراجها اللسان مع الحنك الأعلى والضاحك والناب والرباعية والثنية وأما طرف اللسان فله عند سيبويه" خمسة مخارج فمن: «طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون ، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، وما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج، الطاء والدال والتاء، وما بين طرف اللسان وفريق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد، وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص 433.

[2]-المصدر نفسه، ص433.

[3]-نفسه، ص 433.

[4]-نفسه، ص 433.

[5]-نفسه، ص 433.

والثاء»[1]، والملاحظ أن أغلبية أصوات اللسان تخرج من طرف اللسان وهي اللون والراء والطاء والدال والتاء، والزاي والسين والصاد والظاء والذال والثاء.

ونجد أن جل علماء اللغة تتبعوا "سيبويه" في تقسيمهم للسان وفي حروفه أيضا ومنهم "ابن جني" في كتابه " سر صناعة الإعراب[2] ، حيث نجده لا يخرج عما قاله "سيبويه" البتة، وكذلك "ابن عصفور" في كتابه المقرب[3] ، و" ابن الدهان" في كتابه "الفصول في العربية"[4]، وذلك تحت عنوان مخارج الحروف، وتلاحظ أنه لم يخرج عما جاء به "سيبويه" فيما يخص اللسان. بالإضافة إلى هؤلاء نجد" عبد القاهر الجرجاني" وذلك في كتابه المسمى "العمد في التصريف"[5]، وكذلك " المبرد" في كتابه المقتضب في باب مخارج الحروف وذلك ضمن أبواب الإدغام

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي" فتجده يختلف عمن جاء بعده من العلماء في تقسيم اللسان وحروقه، فهو يجعل له مخرجين هما أسلة اللسان وذلق اللسان، فمن أسلة اللسان تخرج أصوات الصاد والسين والزاي يقول فيها:« والصاد والزاي أسلية لأن مبدأهما من أسلة اللسان وهي مستدقة من طرف اللسان»[6]، ومن ذلق اللسان طرفه تنتج أصوات الراء واللام والنون إذ يقول فيها: « والراء واللام والنون حلقية لأن مبدأهما من ذلق وهو تحديد طرفي ذلق اللسان»[7]، وهو هذا يختلف عمن جاءوا من العلماء فحروف اللسان عنده ستة أحرف هي ص، س،ز، ر، ل، ن.

ونجد" ابن دريد قد خالف هؤلاء جميعا في تسمية أقسام اللسان وفي الأصوات الناتجة عنها منها فسمي: أقصى الفم من أسفل اللسان وجعله مخرجا لأصوات القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين ثم جنس حروف وسط

اللسان مما هو منخفض وهو مخرج السين والزاي والصاد ومن جنس حروف أدى الغم خرج التاء والطاء والدال، ومن أدنى الفم إلى ما يليه من الغار الأعلى مخرج الظاء والثاء والذال والضاد[8]، وهو يختلف

---

[1]-سيبويه: الكتاب ، ج 4، ص 433.

[2]-ابن حبي سر صناعة الإعراب، ص 47، 48.

[3]-ابن عصفور: المقرب، ج 2، ص 5.

[4]-ابن الدهان: الفصول في العربية، تح: فاتر فارس ، دار الأمل، اربد – الأردن، ط1، 1009هـ- 1988م، ص 158.

[5]-عبد القاهر الجرجاني: العمد في التصريف ص140، 141.

[6]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 58.

[7]-المصدر نفسه ، ص 58.

[8]-ينظر ابن دريد: جمهرة اللغة، ج 1، ص 44 .

عن "سيبويه" حيث جعل وسط اللسان مخرجا لأموات الجيم والشين والياء بينما عنده السين والزاي والصاد.

ومن بين علماء العرب أيضا الذين ذكروا اللسان يجده الطبيب "ابن سينا حيث تحدث عنه في كتابيه "القانون في الطب " و " ورسالة أسباب حدوث الحروف"، فيقول : « وأما اللسان فيحركه عند التحقيق ثمان عضلات منها عضلتان تأتيان من الزوائد السهمية التي عند الأذان يمنة ويسرة وتتصلان بجانبي اللسان فإذا تشنجنا عرضناه ، ومنها عضلتان تأتيان من أعلى العظم شبيهة باللام وتنفذان في وسط اللسان فإذا تشنجنا جينا جملة إلى قدام فتبعهما حرم اللسان وامتد وطال، ومنها عضلتان تأتيان ن الضلعين السافلين من أضلاع هذا العظم تنفذان بين المعرضتين والمطولتين ويحدث عنهما ترتيب اللسان ومنها عضلتان موضوعتان تحت هاتين إذا تشنجتا يطحنا اللسان وأما تمييله إلى فوق وداخل فمن فعل المعرضة والمروية»[1]، فنلاحظ أن اللسان عند "ابن سينا" تحركه ثمان عضلات، واكتفى بوصف عقل اللسان ولم يهتم بنشره مثلما شرح الحنجرة.

وهذا ما يؤكده الباحث "محمد صالح الضالع " في كتابه "علوم الصوتيات عند ابن سينا" حيث يقول : « لم يهتم ابن سينا بتشريح اللسان مثل اهتمامه بتشريح الحنجرة، وحتى بالنسبة لعضل اللسان لم يوفق في وصفها مثلما وقف في وصف عضل الحنجرة»[2] وأما عن حديث تقسيم اللسان عنده فتجد أن طرف اللسان يتدخل في إنتاج جميع الأصوات التي تخرج من هذا العضو، فعندما يتصل طرف اللسان مع الأسنان تسمع صوت الذال والثاء والظاء وعندما يتصل طرف اللسان باللثة والأسنان تخرج منه مجموعة من الأصوات هي: السين والصاد والدال والضاد والتاء والعطاء والزاي والاختلاف بينهما يكون في حبس الهواء فيقول : « أما الصاد فيفعله حيس غير تام أضيق من حبس السين»[3]، فحبس الهواء في الصاد يكون غير تام أمن الدال فيكون الحبس فيها تاما، وكذلك في الضاد والطاء يكون تاما وهكذا.

ج- مصطلح اللسان عند علماء القراءات والتجويد:

أما بالنسبية لعلماء التجويد والقراءات فقد ذكروا أيضا اللسان أثناء وصفهم لمخارج الحروف من أمثال "ابن الجزري" في كتابه " النشر في القراءات العشر"، حيث تحدث عن اللسان والحروف التي تخرج منه

---

[1]-ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص70، 71.

[2]-ينظر ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص 75، 82 .

[3]-المصدر نفسه، ص 77.

فجعل له أربعة مخارج – وهذا مذهب "سيبويه "– فيقول مثلا: "المخرج الخامس أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من اختك وهو القاف[1]، فنلاحظ أن أقصى اللسان مع الحنك هو لمخرج القاف.

وكذلك " الشاطبي" في منظومته الشهيرة "الشاطبية" حيث تحدث عن اللسان وتقسيماته فيقول مثلا في أقصى اللسان وحروفه:

وحرف له أقصى اللسان وفوقه من الحنك أحفظه وحرف أسفلا[2]

ويشرح هذا البيت "عبد الفتاح عبد الغني القاضي " فيقول: «يخرج حرف القاف من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج حرف الكاف من أقصى اللسان أيضا ولكن مخرجه أسفل من مخرج القاف مع ما يليه من الحنك الأعلى»[3].

وعلى درب "سيبويه " أيضا سار "الداني" في كتابه " الإدغام الكبير" تحت باب ذكر حروف اللسان حيث يقول: « أعلم أن حروف اللسان ثمانية عشر حرفا، لها عشرة مخارج وينقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافته»[4]"؛ إذ قشم اللسان إلى أقصى ووسط وطرف وحافة مثل سابقيه. ومن تبعهم أيضا هناك عالم آخر وهو "أحمد بن خلف الأنصاري" في كتابه "الإقناع في القراءات السبع"، فيقول مثلا عن اللسان: «أقصى اللسان وما فوقه من اختك القاف ... وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الجيم والشين والياء.... ومن بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس الضاد... النون وهو من طرف اللسان بينه وبين ما فويق.

الثنايا...»[5]، وهذا نلاحظ أن علماء التجويد والقراءات أيضا ساروا على طريق علماء اللغة في تقسيمهم للسان والحروف التي تنتج عنه.

---

[1]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج 1، تح: علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 199

[2]-الشاطبي: من الشاطبية، ص 91.

[3]-عبد الفتاح عبد الغني القاضي: الوافي في شرح الشاطبية، من 388، 389 ".

[4]- الداني: الإدغام الكبير ، تح: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتبة القاهرة – مصر، ط1، 1424هـ، ص 120.

[5]- أحمد ابن خلف الأنصاري: الإقناع في القراءات السع، ص 107، .108

من خلال ما سبق نستشف أن اللسان عضو نطق لا يعمل مفرده، وإنما يشترك معه مجموعة من الأعضاء الأخرى، كالحنك والأسنان واللثة في إنتاج مجموعة من الأصوات اللغوية، وقد اهتم علماء العرب هذا العضو وجعلوا له عشرة مخارج وثمانية عشرة حرفا، وهذا مذهب سيبويه ومن تبعه من علماء اللغة والتجويد والقراءات، وهذا فهم يخالفون الخليل والذي جعله مخرجا لستة حروف.

اللهاة:

اللهاة عضو لحمي صغير مرن ، موقعه أقصى الحنك، بين الفراغ الحلقي و الفراغ الفموي، ولها دوران أساسيان اذ تعمل على سد مجرى النفس عند بلع الطعام ،كما تساهم في انتاج بعض الصوات اللغوية ، و مثلها مثل سائر ؟عضاء الجهاز النطقي لم يغفل القدامى دورها في عملية التصويت ، وقد اصطلح على الصوت الناشئ عن المخرج الصوت اللهوي، و الشائع ان مخرج اللهاة يكون لصوت القاف وهناك من جعله لصوتين هما القاف و الكاف.

أ-اللهاة في المعاجم العربية القديمة:

جاء في معجم العين <<اللهاة: أقصي الفم ، وهي لحمة مشرفة علي الحلق ....ويقال: لكل ذي حلق لهاة و الجميع لها ولهوات >>[1] وجاء في معجم "لسان العرب" "لابن منظور" : <<اللهاة: لحمة حمراء في الحنك معلقة علي عكدة اللسان ، و الجمع لهيات ، غير : اللهاة المنة المطبقة في اقصى سقف الفم ، ابن سيدة : و اللهاة من كل ذي حلق : اللحمة المشرفة على الحلق و قيل ما بين منقطع و أصل اللسان الى منقطع القلب من اعلي الفم و الجمع لهوات ولهيات>>[2]، و جاء في "الصحاح " ل"لجوهري" ك << اللهاة :الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم ، والجمع اللها واللهوات واللهيات أيضا>>[3]، إذا اللهاة عند اصحاب المعاجم هي تلك اللحمة الحمراء الواقعة في أقصى سقف الفم بمحاذاة الحنك الأعلى.

ب-مصطلح اللهاة عند علماء اللغة القدامى:

لقد تحدث بعض اللغويين القدامي عن اللهاة بصفتها جزء من الحنك الأعلى، وبالنسبة لهذا المصطلح فقد نظر "الخليل" مصطلح اللهاة إذ يقول<< القاف و الكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة>>[4] ، و كذلك عبارة مدرج اللهاة و قد تحدث عنها في معرض حديثة عن حروف الوف :<< فلا

[1]الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4 [اللهاة] ،107
[2]ابن منظور: لسان العرب مج5، مادة [لها]، ص4091
[3]الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مج6، مادة[لها] ، ص2487
[4]الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1 ،58

تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة» "[1]، فالخليل يجعل حرفي القاف والكاف من مخرج اللهاة ووصفهما بأنهما حرفان الهويان لأنهما ينشأ ان عن هذا المحرج.

أما "سيبويه" فلم يذكر مصطلح اللهاة وإنما عبر عن هذا المخرج بقوله: « ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف»[2]، وظاهر قوله هذا أنه يقصد بعبارة ما فوقه من الحنك الأعلى موضع اللهاة، إذ يشترك أقصى اللسان مع اللهاة في إنتاج صوت القاف، ومن ذكر هذا المصطلح إلى جانب "سيبويه" مجموعة من علماء العرب نذكر منهم "ابن يعيش" في "شرح المفصل"[3]، و"الجرجاني" في "العمد في التصريف "[4]، و" ابن الدهان" في "الفصول في العربية"[5]، وهؤلاء رددوا عبارة "سيبويه" ولم يذكروا مصطلح اللهاة.

ونلاحظ أن "ابن جني" قد استغني عن المصطلحين السابقين واكتفى بذكر أقصى اللسان : « و ما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف»"[6]، فلم يرد مصطلح اللهاة في كتابه، وهذا على خلاف "الفرحان" في مصنفة "المستوفي في النحو الذي تلقيه يذكر عضو اللهاة ولكن من غير أن يورد تعريفا له: «أما الخاء والغين فمخرجهما ما بين اللهاة إلى الحنك»[7]، فهي عنده تعد مخرجا لصوتي الحاء والغين.

بينما" ابن سينا" فقد عرف اللهاة بأنها جوهر لحمي إذ يقول:« أما اللهاة فهي جوهر حمي معلق على أعلى الحنجرة كالحجاب...، ومنفعته تدريج الهواء لئلا يقرع ببرده الرئة فجأة.. وليكون مقرعة للصوت، يقوى بها ويعظم كأنه باب موصد على مخرج الصوت بقدره ولذلك يضر قطعها بالصوت»[8]، وفي هذا إشارة إلى أهمية اللهاة في عملية إخراج الصوت، إذ يقر قطعها به، ويذكر في رسالته "أسباب حدوث الحروف" الحروف التي تعمل اللهاة في إنتاجها فيقول : « وأما الخاء فإنها تحدث من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغط قويا مع إطلاق بهتر فيما بين ذلك يعنف عليها التحريك إلى قدام، فكلما كادت أن تحبس الهواء زوحمت

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 1، ص 57

[2]-بويه: الكتاب، ج4، ص 431.

[3]-ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص6.

[4]-الجرجاني العيد في التصريف، ص 140.

[5]-ابن الدهان القول في العربية، ص 156

[6]-ابن جي سر صناعة الإعراب، ج2، ص 814 "

[7]- الفرخان: المسؤول في النحو، ج2، ص 600.

[8]-ابن ميناء القانون في الطب، ج2، ص 285.

وفسرت إلى خارج ذلك الموضع بقوة»[1]؛ فقد وصف في هذا كيفية حدوث صوت" الخاء" قد حدده بأنه بين اللهاة والحنك، أما «القاف تحدث حين تحدث الخاء ولكن محبس تام»[2].

ج- مصطلح اللهاة عند علماء التجويد والقراءات:

ومن علماء التجويد والقراءات فهناك من اتبع "الخليل" في ذكر هذا المخرج وفي الحروف الناشئة منه من أمثال "ابن أبي مريم" إذ يقول معرفة اللهاة: «اللهاة وهي اللحمة المسترخية التي هي كالزنمة في أقصى الفم عند أدن الحلق وهي حيز القاف والكاف فهما لهويتان»[3].

أما "المرعشي" في "جهد المقل" فلم يذكر اللهاة وإنما قال : «ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه القاف ...، ما بين أقصى اللسان بعد مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه الكاف وكذا صرحوا به...»[4]، فقد اصطلح على موضع اللهاة أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، إذ يشترك ها الموضع مع اللسان في إخراج صوتي القاف والكاف، ومن علماء التجويد ممن لم يذكروا اللهاة أين نجد: "المهدوي" في "شرح الهداية"[5]، فالملاحظ أن علماء التجويد والقراءات منهم من ذكر اللهاة ومنهم من اصطلح عليها اصطلاحات أخرى مثل: عبارة "ما يحاذيه من الحنك"، وما فوقه من الحنك".

ومما سبق نستنتج أن "الخليل بن أحمد" هو أول من أشار إلى دور اللهاة في إنتاج صوتي القاف والكاف، وسمي الصوت الناتج عنها الصوت اللهوي، أما "سيبويه "فنلاحظ أنه لم يذكرها باسمها واكتفى بالإشارة إلى موضعها من الحنك الأعلى المحاذي لأقصى اللسان أو مما فوقه، وهذا نفس ما ذهب إليه علماء اللغة الآخرين فمنهم من ذكرها وعرفها ومنهم من أشار إليها بعبارة أخرى "أو اصطلاح آخر، وعلى هذا المنوال سار علماء التجويد والقراءات، فمنهم من عرفها مثل "ابن أبي مريم" ومنهم من أشار إلى موضعها فقط من أمثال: "المرعشي" "والمهدوي" وغيرهما.

---

[1]- ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص 73.

[2]-المصدر نفسه، ص 74.

[3]-"ابن مريم: الوضع في وجوه القراءات وعللها، ج1، تح: عمر حمدان الكيسي، جماعة الخيرية لتحفيظ القرآن. جدة – السعودية، ط1، 1414هـ-1993م، ص 182.

[4]-المرعشي: جهد المقل، تح: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان – الأردن، ط21429هـ، 2018م ص 128

[5]-"المهدوي: شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياضى، 1411 هـ، م 76

الحنك:

الحنك هو جزء مهم من أجزاء الجهاز النطقي، وهو الجزء العلوي من الفم ويتصف بالثبات ويتصل به اللسان في أماكن عديدة لإنتاج الأصوات اللغوية، وتتصل به اللهاة في أقصاه، وقد ورد تعريف مصطلح الحنث في المعاجم العربية، وفي مؤلفات علماء اللغة وعلماء التجويد والقراءات.

أ- مصطلح الحنك في المعاجم العربية:

جاء في "المحكم" لابن سيدة تحت مادة الحاء والكاف والنون: «الح من الإنساني والثانية باط وأغلى الفم من ذال، وقيل : هو الأقل في طرف مقدم اللحيين من ألهما، والجمع أحناك، لا يكثر على غير ذلك»[1]، وهذا ما جاء أيضا في "الجمهرة " ل" ابن دريد" تحت مادة حك: «الحناك من الإنساني والداية باطن وهو أغلى باطن الفم ... وحتت المولود إذا أدخلت إصبعك في باطن فيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم : تمت أولاد الأنصار بالتمر »[2].

ورد أيضا مصطلح الحنك في معجم مقاييس اللغة " "ابن فارس" حيث يقول: «الحاء والنون والكاف أصل واحد وهو عضو من الأعضاء، ثم حمل عليه ما يقار من طريقة الاشتقاق، فأصل الحنك حنك الإنسان، أقصى فمه»[3]، وقال صاحب "اللسان" فيه: «الحناك من الإنسان والدابة باطن: أعلى الفم من داخل وهو الأسفل في طرف مقدم اللحيين من أسفلهما أحناك... والحنكان الأعلى والأسفل»[4].

ب- مصطلح الحنك عند علماء اللغة القدامى:

يعد" الخليل" أول من انتبه إلى دور الحنك في إنتاج الصوت اللغوي، ولكنه لم يطلق عليه هذا الاصطلاح وإنما أمستعمل مسميات أخرى فذكر شحر الفم قائلا: « والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم»[5]، إذ جعله مخرجا لثلاثة أصوات وأطلق تسمية الشجرية نسبية إلى

---

[1]- ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، ج 3، مادة: [حنك]، تح: عبد الستار احمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مصر، ط1، 1377هـ- 1985م، ص 31 .

[2]- ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، مادة: إحنك)، ص 564,

[3]- ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2، مادة: [حنك)، ص 111.

[4]- ابن منظور، لسان العرب: مج2، مادة: احتك)، ص 1027.

[5]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 58

شجر الفم شارحا إياه بمفرج الفم وذكر أيضا مصطلح أقصى الفم بقوله: « وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم»[1]، وهو يقصد به المكان المحاور للهاة، كما ذكر أيضا مصطلح تطع الغار الأعلى أثناء ذكره الحروف النطعية قائلا: «والعطاء والثاء والدال نطعي لأن مبدأها من قطع الغار الأعلى»[2]، وذكر الغار الأعلى قائلا:« وأما سائر الحروق إنما ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باهلن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وظهر اللسان»[3]؛ ويقصد "الخليل" من هذه المصطلحات – شجر الفم–، مخرج الفم، أقسى الفم، تطع الغار الأعلى الغار الأعلى – مخرج الحنك.

أما "سيبويه" فقد ذكر من الحنك أعلاه ووسطه قائلا: «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف... و من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»[4]، نلاحظ أن "سيبويه" عرف من أجزاء الحنك وسطه وأعلاه.

ج– مصطلح الحنك عند علماء القراءات والتجويد:

أما علماء القراءات والتجويد فنجدهم قد انتبهوا إلى الحنك ودوره في عملية التصويت، حيث ذكروه في ثنايا كتبهم أثناء حديثهم عن مخارج الحروف، فيقول "السيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن": «أقصى اللسان مما يلي الخلق وما فوقه من الحنك للقاف»"[5]، وذكر أيضا وسط الحنك في المخرج السابع محددا الحروف التي تخرج منه:" وسطه، بينه وبين وسط اختك للحيم والشين والياء»[6]، وذكر الحنك الأعلى: «اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرفه، وما بينها وبين ما يليها من الحنك

---

[1]-المصدر نفسه، ص 52.

[2]-نفسه، ص 58.

[3]-نفسه، ص 52.

[4]-سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 433.

[5]- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مجا، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، ص 284.

[6]-المصدر نفسه، ص 284.

الأعلى»[1]، ويقول أيضا: «المخرج الثالث عشر للطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعدا إلى جهة الحنك»[2]

ونجد المهدوي في "شرح الهداية" يذكر الحتك ومقدم الحنك فيقول: «المخرج التاسع: مخرج الراء من طرف اللسان بينه وبين مقدم الحنك»[3]، ويعلق "عبد البديع النيرابي" على هذا القول قائلا: «وذكر المهدوي مقدم الحتك الحنك وجعله مخرج الراء ولعله أراد به أصول الثنايا العليا»[4]

وبالإضافة إلى "المهدوي" هنالك "ابن أبي مريم" الذي تحدث بدوره عن دور الحنك في عملية إنتاج الأصوات اللغوية، ولكنه لم يطلق عليه مصطلح الحنك وإنما أطلق على تسمية شجر الفم، فيقول: «ومنها شحر الفم وهو مفرجه وهو حيز الجيم والشين والياء وسمى هذه الجوف شجرية»[5]، ويذكر أيضا مصطلح تطع الغار الأعلى ويعرفه بأنه سقف الفم فيقول: «ومنها نطع الغير الأعلى وهو سقف الفم، فهو حيز الطاء والدال والتاء فيقال لها نطعية، لأن مبدأها من النطع»"[6].

نلاحظ أن كل من السيوطي" و"المهدوي" و "ابن أبي مريم " قد أطلقوا على الحنك مصطلحات عديدة وهي الحنك والحنك الأعلى، وسط الحنك، شجر الفم، نطع الغار الأعلى، ويذكر "عبد البديع النيرابي" سبب عدم اهتمام علماء التجويد والقراءات بذكر أقسام الحنك قائلا: «جاء الحنك عطلا موصوفا بالأعلى... ولم يعنوا ببيان أجزائه لانصرافهم إلى بيان أجزاء قرينه وهو اللسان غير أن ابن أبي مريم ذكر منه تطع الغار الأعلى وهو سقف الفم»[7] ، وهذا هو سبب عد اهتمامهم بيان كل أقسام الحنك.

---

[1]-جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص 284 .

[2]-المصدر نفسه، ص 284

[3]- المهدوي: شرح الهداية، ص 77.

[4]-المصدر نفسه، ص 77.

[5]- ابن أبي مريم الموضح، ص 182.

[6]-"المصدر نفسه ، ص 182

[7]- عبد البديع النيرابي: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج والقراءات، دار الغوثاني، دمشق – سوريا، ط1، 1427– 2006م، ص 49.

ومما سبق يمكننا أن نستشف جملة من النتائج تمكن في أن العرب القدامى عرفوا الحنك ودوره في إنتاج الأصوات اللغوية، ويعد "الخليل" أول من انتبه إلى هذا الدور ، وتسمى الأصوات التي تخرج منه – حسب القدامى–بالنطعية، الشجرية .

الأسنان:

الأسنان عضو موجود داخل الفم وهي مجموعة من العظام متعددة الوظائف فهي للهضم، إذ تقوم بطحن الطعام وتقطيعه كما لها وظيفة صوتية مهمة، إذ تساعد على إخراج مجموعة من الأصوات اللغوية، وتبرز هذه الأهمية عندما تسمع مثلا كلام إنسان فقد بعض أسنانه، إذ نلاحظ أن الأصوات التي تخرج من فمه مشوهة، وقد أدرك علماء العرب القدامى هذه الأهمية في إنتاج الأصوات، وهي تنقسم إلى الثنايا، الرباعية الأضواء والأنياب والضواح، ويستحسن على دارس الأصوات اللغوية معرفتها حتى يتمكن من تحديد مخارج الأصوات التي تشترك الأسنان في إنتاجها.

أ- مصطلح أسنان في المعاجم العربية:

جاء في معجم "العين" تحت مادة سنن : «الست واحدة من الأسنان»[1]، وجاء في اللسان العرب" تحت مادة: متن : « الس: واحدة الأسنان، ابن سيدة، الست الضرس... وروي عن الفراء ال الأكل الشديد، وقال أبو عبيدة في الأسنان أنها جمع الأسنان والأسنان جمع السّن وهو الأكل والرعي»[2]، فعلماء المعاجم بحسب هذه التعريفات لم يفصلوا في تقسيمات الأسنان واكتفوا بذكر أن السن جمعها أسنان .

ب- مصطلح الأسنان عند علماء اللغة القدامى:

لقد نال هذا المخرج الأسنان – دراسة وافية عند اللغويين العرب القدامى، فقد درسوا الأسنان بتوسع ووقفوا على دورها في إنتاج الصوت ومن مصطلحات "الخليل" في تقسيمات الأسنان يجد أنه ذكر: «باطن الثنايا»[3].

ونجد "سيبويه" قد تحدث عن هذا المخرج الأسنان – بقدر كبير من التوسعة والدفة صار مثلا يتبع عند من جاء من بعده من اللغويين حيث ذكر الأضراس: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد»[4]، وذكر ما فويق الثنايا حيث يقول: «ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون»[5]، وتحدث أيضا

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، مادة: [سنن]، ص 285.

[2] -ابن منظور، لسان العرب: مج 3، مادة: (سنن)، ص 2121 .

[3]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 52 .

[4]-سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 433.

[5]-سيبويه : الكتاب ، ج 4 ص 433 .

عن أصول الثنايا حيث يقول: «وما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء»[1]، وكذلك ذكر فريق الثنايا إذ يقول: «وما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد»[2]، بالإضافة إلى أطراف الثنايا فيقول فيها: «ومما سبق من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا الظاء والدال والثاء»[3]، وذكر مصطلح الثنايا العلي حيث يقول: «ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء»[4]"؛ "فسيبويه" ذكر من تقسيمات الأسنان الأضراس وفريق الثنايا وأصولها وأطرافها، وأطراف الثنايا العلى.

ونجد أن "ابن جني" قد تفرد بذكر تفصيلات أخرى للأسنان مثل الضاحك والناب والرباعية، وقد تحدث عن هذا المخرج قائلا: «ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام»[5]، وكذلك مخرج ما بين الثنايا حيث يقول: «ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين»[6]، وهذا وابن جني" قد زاد على مصطلحات "الخليل" و"سيبويه" في تقسيمات الأسنان الضاحك والناب والرباعية ،

ونجد أن "رضي الدين الأستربادي" قد فصل في تقسيمات الأسنان تفصيلا شاملا ودقيقا إذ يقول: «اعلم أن الأسنان اثنتان وثلاثون سنا ست عشرة في الفك الأعلى ومثلها في الفك الأسفل فمنها الثنايا وهي أربع من قدام : اثنتان من فوق ومثلها في الأسفل، ثم الرباعيات وهي أربع: رباعيتان من فوق يمنة ويسرة وملها في أسفل، وحلفها الأنياب الأربع تابان من فوق يمنة ويسرة ومثلها من أسفل وخلف الضواحك الأضراس وهي ست عشرة ، ثمان من فوق أربع يمنة وأربع يسرة، ومثلها من أسفل، ومن الناس من ينبت له خلف الأضراس النواجد، وهي أربع من كل جانب: ثنتان فوق وثنتان أسفل، فيصير ست وثلاثين سنا»[7]، ونلاحظ أن "الأستربادي" قسم الأسنان

إلى اثنين وثلاثين سنا فمنها ستة عشر في القات الأعلى وستة عشر في الفك الأسفل ثم استثنى فئة من الناس لها متا وثلاثين سنا وهم من ينبت لهم خلف الأضراس النواجد.

---

[1]-المصدر نفسه ص 433 .

[2]-نفسه ، ص 433.

[3]-نفسه : 433 .

[4]-نفسه ، ص 433

[5]-ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 47

[6]-المصدر نفسه، ص 47

[7]-رضي الدين الاستربادي شرح شافية ابن الحاجب، ج3، م 252.

وهذا التقسيم نجده عند "ابن سينا" في كتابه " القانون في الطب" حيث يقول: «أما الأسنان فهي اثنان وثلاثون سنة وربما عدم التواجد منها في بعض الناس، وهي الأربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرين سنا، فمن الأسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من أصل القطع، ونابان من فوق، ونابان من تحت للكسر وأضراس للطحن من كل جانب فوقاني وسفلاني أربعة وخمسة فجملة ذلك اثنان وثلاثون أو ثمانية وعشرون»[1]، فنلاحظ أن تقسيمات "ابن سينا" للأسنان تشبه إلى حد كبير تقسيمات الأستربادي" حيث جعلها اثنان وثلاثون سنا باستثناء من كانت لهم التواجد وهي أربعة فتصبح متا وثلاثين سنا.

ج- مصطلح الأسنان عند علماء القراءات والتجويد:

وقد تحدث علماء التجويد والقراءات عن الأسنان ودورها في إنتاج الأصوات اللغوية فذكروا في مؤلفاتهم أقسامها كالثنايا والرباعية والضواحك والأنياب ونذكر على سبيل المثال "ابن أبي مريم" في كتابه " الموضح في وجوه القراءات وعللها" بقوله: «ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الجن الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والشيتين مخرج اللام»[2]، وكذلك "المهدوي" في كتابه " شرح الهداية" فيقول: «وبينه وبين ما يليه من الحنك مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية»[3]، وهو ما ذهب إليه "أبو بكر الزبيدي الإشبيلي" في كتابه " الواضح: «... ما فوق الضاحك والشاب والرباعية والثنية مخرج اللام»[4]، وهو مذهب "المرعشي" أيضا في كتابه "جهد المقل" فالأسنان عندهم تنقسم إلى الضواحك والأنياب والرباعية والثنايا وهي عضو مهم من أعضاء النطق .

كما يقول "عبد البديع النيرابي" شارحا تقسيمات علماء القراءات والتجويد: «الأسنان جاء منها الثنية وردت مفردة ومثناة ومجموعة وهي عليا وسفلي، وميزوا في العليا أصولها وأطرافها وفي السفلى فريقها والرباعية والناب والضاحك والأضراس»[5]، وهذا ما نجده بالتحديد عند علماء التجويد والقراءات، فالثنايا وردت مفردة في كتاب " الهداية"[6]، ومثناة في كتاب "الموضح"[1]، ومجموعة في "الكشف"[2].

---

[1]- ابن سيناء القانون في الطب، ج 1، ص 46-47.

[2]- ابن أبي مريم، الموسع إلى وجود القراءات وعنها، ج1، ص 164،

[3]-المهدوي: شرح الهداية، ج 1، ص76.

[4]- أبو بكر الزبيدي الإشبيلي الواقع، تح عيد الكي حنيفة، دار حلبس الزمان، عمان – الأردن، ط2، 2011م، ص 294 .

[5]-عبد البديع النيرابي: الجوانب الصوتية في مكتب الاحتجاج والقراءات، ص 51.

[6]- المهدوي شرح الهداية، ج1، ص 76.

و مما سبق نستخلص أن الأسنان عضو تطقي مهم في جهاز التصويت إذ تصاعد اللسان على إخراج مجموعة من الأدوات اللغوية وأول من انتبه إلى دورها في هذه العملية هو "الخليل" حيث تحدث عن "باطن الثنايا" وهو المصطلح الوحيد عنده، وقد أضاف عليه " سيبويه" بشيء من التفصيل وزاد " ابن جني" عليهما الناب والرباعية ونلاحظ أيضا أن عددها اثنان وثلاثون سنا وتصل عند البعض إلى ست وثلاثين.

[1]-ابن أبي مريم : الموضح في وجوه القراءات وعللها، من 164.

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجود القراءات وعللها، ج1، نح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط5، 1418م – 1997م هي 176-

الشفتان:

الشفتان عبارة عن عضلتين موجودين في مقدم الفم، ولهما القدرة على الحركة في جميع الاتجاهات، إذ تتخذان أوضاعا مختلفة أثناء النطق، فلو بقيت الشفتان منغلقتان لما حدث الكلام، وبالتالي تستحيل الممارسة اللغوية، وهما تؤثران في تكوين بعض الأصوات اللغوية، ويسمى الصوت الناتج عنهما الصوت الشفوي أو الشفهي، ولم يغفل دورهما في هذا أيا من اللغويين القدامى عند دراستهم لمخارج الحروف، وهما الخرج الأخير الذي تخرج منه الأصوات، ودور الشفة السفلى أهم بكثير من الشفة العليا، كون الشفة السفلى مرتبطة بالفك السفلي وهو متحرك يمنحها القدرة على التحرك، بينما العليا فتتصل بالفك العلوي وهو ثابت، وحروف الشفة حسب علماء العرب القدامى (علماء اللغة والتجويد) هي : الفاء والباء والميم والواو ولكن مع وجود بعض الاختلاف وسنبين ذلك فيما سيأتي.

أ- مصطلح الشفتان عند علماء المعاجم:

جاء في معجم " العين " : « شقة، الشفة منها الماء، وتصغيرها شفيهة، والجميع: الشفاه، وإذا تتلوا قالوا: شفها وشفوات، والهناء أقيس، والواو أعم، المشافهة بالكلام المواجهة من فيك إلى فيه، والشفة نقصانها و او، تقول: شقة وثلاث شفوات وإذا أردت الهاء قلت: شفاه»[1]، وجاء في لسان العرب لابن منظور": «شفه الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، الواحدة شفة منقوصة لام الفعل ولامها هاء، والشفة أصلها شفهة لأن تصغيرها "شفيهة" والجمع "شفاه...، ورجل أشفي: إذا كان لا تنضم شفتاه، ورجل شفاهى: عظيم الشفة»[2]، وهذا بالتقريب ما ذكره "الفيروز أبادي" في قاموسه: " وشفتا الإنسان: طبقا فيه، الواحدة شفة...، وشافه: أدين شفته من شفته ..،، وبنت شفة: الكلمة»[3] ؛ فالشفة في "اللسان" و "القاموس" هما طبقا الفم.

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، مادة: [اشفه]، ص 343.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة: [شفه]، ص 2293 .

[3]-– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة: [شفه] ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1426 هـ – 2005م، ص 1248.

ب – مصطلح الشفتان عند علماء اللغة القدامى

ذكر علماء اللغة الشفتين أثناء حديثهم عن مخارج الأصوات ويعد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" أول من تحدث عن الأصوات التي تخرج من الشفتين، ولكنه لم يعرفهما كعضو بل اكتفى بذكر دورها في إنتاج صوت الفاء والباء والميم، حيث يقول في مقدمته: «وثلاثة شفوية، في بم، مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط»[1]فالشفتان عنده لا تعمل سوى في حروف الفاء والباء والميم ولا عمل لها في بقية الحروف الصحاح.

وتتبع رأيه هذا طائفة من العلماء من أمثال " ابن دريد" في "جمهرة اللغة"، إذ يقول: «جنس الشقة وهي الفاء والميم والياء لا عمل للسان في هذه الحروف الثلاثة وإنما عسلهن في التقاء الشفتين»[2]، فاللسان عنده لا يعمل في الحروف الشفوية وهو بهذا لم يخرج عما جاء به "الخليل"، إذ يعتبر "ابن دريد" جنس حروف الشفة ثلاثة فقط، و"الرضي" في "شرح الشافية" حيث يقول: «والفاء والباء والميم شفوية أو شفهية»[3]، ونلاحظ أن "الخليل" وأتباعه قد جعلوا للشفة ثلاثة حروف هي : الفاء والباء والميم، وأهملوا الواو لأنها كما قال "الخليل" هوائية: «والياء والواو والهمزة هوائية»[4]، ولهذا لم يعدوها حروف الشفة.

أما "سيبويه" وهو تلميذ "الخليل" نلاحظ أنه قد جعل للشفتين مخرجين الأول: من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا حيث يقول: «ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج القاء..»[5]، والثاني من بين الشفتين: "وما بين الشفتين مخرج الياء والميم والواو»[6]،إذ نجده يخالف "الخليل" في مخرج الفاء إذ يجعلها من بين الشفتين وكذلك في الواو فقد أضافها "سيبويه" إلى الحروف الشفوية وجعل مخرجها من بين الشفتين وقد تابعه هو أيضا كوكبة من العلماء من أمثال: "المبرد" إذ يقول: «من الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء من الشفة مخرج الواو والياء والميم»[7]، وكذلك "ابن سنان الخفاجي" في قوله: «ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ومن بين الشفتين مخرج

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 51.

[2]- دريد: الجمهرة، ج1، ص 45.

[3]-الأستربادي: شرح الشافية، ج3، ص250 .

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 58.

[5]-سيبويه: الكتاب، ج4، ص431.

[6]-المصدر نفسه، ص 431.

[7]-جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، ص 289,

الباء والميم والواو»[1]، وأيضا "الزمخشري" في كتابه "المفصل" و "السيوطي" في مصنفه" همم الهوامع" و "ابن يعيش" في "شرح المفصل"[2]، وغيرهم من علماء اللغة إذ لم يخرجوا عما جاء به" سيبويه" وكرروا نفس عبارة "سيبويه" فلم يزيدوا عنها شيئا، وما سبق نستنتج أن فريقا من العلماء اتبع "الخليل" في الحروف الشفوية، إذ جعلوا لها ثلاثة أحرف ومخرج واحد وهؤلاء قلة مقارنة بمن تتبعوا "سيبويه"، إذ نجد معظم علماء اللغة على مذهبه في نسبة هذه الحروف إلى هذا المخرج.

كما نجد "ابن سينا" قد تحدث في كتابة " القانون في الطب " عن الشفتين إذ يقول : «أما الشفة ... هي عضل أربع: زوج منها يأتيهما من فوق سمت الوجنتين ويتصل يقرب طرفها، واثنان من أسفل، وفي هذه الأربع كفاية في تحريك الشفة وحدها... إذ كانت الشفة عضوا لينا لحميا لا عظم فيه»، قالشفة عند ابن سينا" تحركها أربع عضلات اثنان بالقرب من طرف الوجنتين واثنان تتصلان كما من أسفل وهو يعرف الشفة في موضع آخر من "القانون" إذ يقول : « الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان وحبسا للعاب ومعينا في الناس على الكلام، وقد خلقنا من لحم وعصب»[3]، وهو في هذا التعريف يذكر وظائف الشفتين وهما عضوان خاليان من أي عظم.

والحروف الشفوية عنده كما جاء في رسالته " أسباب حدوث الحروف" هي: الفاء والباء والميم والواو، ففي الفاء يقول : « وإذا كان حبس الهواء بأجزاء لينة من الشفة وتسريبه في أجزاء لينة من غير حبس تام، حدث الفاء»[4]، فالفاء تحدث عن حبس غير تام للهواء بأجزاء لينة من الشفة، وفي الباء يقول: «فإن كان في ذلك الموضع بعينه مع حبس تام والإطلاق في تلك الجهة بعينها حدث الباء»"[5]. فالباء تحدث عن حبس تام للهواء بأجزاء الشقة ثم إطلاقه، وفي الميم يقول: «وأما إذا كان حبس تام غير قوي وكان ليس الحبس كله عند المخرج بين الشفتين... حدث الميم»[6]، وأما الواو فيقول فيها: «وأما الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمنعه

---

[1]-– ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ص 30

[2]-" الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 397.

[3]-ابن سينا: القانون في الطب، ج 1، ص 63

[4]-ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ح 82.

[5]-المصدر نفسه، ص 83.

[6]-ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 83

انضغاطه سطح الشفة»[1]، فالواو الصامتة – غير المدية – كالفاء تخرج من الشفتين ولكن ضغط الهواء وحفزه يكون ضعيفا.

ج- مصطلح الشفتان عند علماء القراءات والتجويد

أما بالنسبة لعلماء القراءات والتجويد فنجد أهم اتبعوا "سيبويه" سواء في مخرج الفاء أو في مخرج حروف الباء والميم والواو، فجعلوا باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرجا للفاء، وهذا ما أكده " غانم قدوري الحمد" في قوله: «ولم تتغير عبارة سيبويه في تحديد مخرج الغاء لا عند علماء العربية ولا عند علماء التجويد»[2]، بمعنى أنهم وافقوه في مخرج صوت الغاء كما جعلوا ما بين الشفتين مخرجا للباء والميم والواو ، وهذا ما أشار إليه أيضا "غانم قدوري الحمد" بقوله: « وقدر بعض علماء التجويد عبارة سيبويه وحاول بعضهم توضيح حالة الشفتين مع كل حرف من الحروف الثلاثة»[3]، ومن هؤلاء نذكر "مكي بن أبي طالب"، إذ يقول: «أما حروف الشفتين فأربعة: الفاء المفردة، ثم الياء والميم والواو وأخوات»[4]. ويقول "أحمد بن خلف الأنصاري": «الرابع عشر: من باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا الأعلى مخرجا للقاء، الخامس عشر : ما بين الشفتين، الباء والميم والواو »[5].

وهذا نفسه ما ذكره "الرازي" في كتابه "الإيجاز في دراية الإعجاز"، وهو ما ذهب إليه " المرعشلي" في مؤلفه "جهد المقل" ولكننا نجده يشرح كيفية حدوث الحروف الشفوية فيقول بعد أن ذكر مخرج كل منها: «ولعل وجه الترتيب هنا أن لكل من الشفتين طرفين طرف منه يلي داخل الفم، والمنظم في الواو يلي البشرة، فالمطبق في الباء طرفاها اللذان يليان داخل الفم، والمنضم في الواو طرفاها اللذان يليان البشرة، والمنطق الميم وسطهما فأخر المخارج ما يلي البشرة من الشفتين»[6]، ومن هنا يعطي وصفا دقيقا لكيفية حدوث حروف المخرج الثاني من الشفتين وهو بينهما، فالياء تحدث عن تطابق الجزء الداخلي منهما،

---

[1]-غانم قدوري الحمد الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 186.

[2]-نفسه، ص 186.

[3]-مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5، 1418 – 1997م، ص 139

[4]-أحمد بن حلف الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، ص 107.

[5]-" فخر الدين الرازي: نهاية الإيجار في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، القاهرة – مصر، ص 24

[6]-" المرعشي: جهد المقل، ص 136، 137.

أما الواو فتنتج عن انضمام الجزء منهما والميم تحدث عن تطابق وسطها، ونجد أنه ميز في الشفتين أربعة أطراف، طرفان يليان داخل الفم وطرفان يليان البشرة .

إن الشفتين لهما دور فعال في عملية نطق الأصوات، ويعد "الخليل بن أحمد الفراهيدي "أول من انتبه إلى دورهما هذا وعد أصوات الشفة، الفاء والباء والميم وقد اختلف معه في هذا تلميذه" سيبويه" إذ عدها أربعة أحرف، فالفاء من مخرج والياء والميم والواو من مخرج، وقد تتبع "سيبويه في هذا جل علماء العربية .

الأنف (الخيشوم):

يعد الأنف من بين أهم أعضاء النطق لدى الإنسان، وهو واحد من بين أحد الممرين اللذين يمر فيهما تيار النفس أثناء النطق، فقد يمر التيار من التجويف الفموي، أو من التجويف الأنفي أو من كليهما في آن واحد، وقد ذكر علماء العرب القدمي هذا العضو ضمن آلات النطق وجعلوه مخرج لبعض الأصوات، فما يلي تفصيل في ذلك:

أ- مصطلح الأنف (الخيشوم) في المعاجم العربية:

جاء في معجم لسان العرب" لابن منظور : « الأنف " المنخر معروف والجمع آنف آناف وأنوف، أنشد ابن الأعرابي:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم في كل تائبة عزاز الآنف.

...وآنفه يأنفه ويأنفه أنفا: أصاب أنفه» [1].

وقد ورد في "جمهرة اللغة": «الخيشوم: الأنف، والجمع الخياشيم، هكذا قال قوم، وقال الأصمعي: الخياشيم: العظام الرقاق فيما بين أعلى الأنف إلى الرأس والواحد خيشوم...، ورجل خشام: عظيم الأنف»[2]، وجاء في المحكم والمحيط الأعظم": «والخيشوم من الأنف: ما فوق تخرته من القصبة وما تحتها من خشارم رأسه ، وقيل الخياشيم: غضاريف في أقصى الأنف، بينه وبين الدماغ، وقيل : هي عروق في باطن الأنف»[3]، وهذا التعريف أدق من التعريفين السابقين، فالخيشوم في "الجمهرة "هو الأنف بينما في " المحكم" هو غضاريف أو عروق .

ب- مصطلح الخيشوم عند علماء اللغة:

ذكر "سيبويه" مصطلح الخيشوم وذلك أثناء حديثه عن مخارج الحروف وذلك في قوله : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»[4]، فهو بهذا يجعل للخياشيم مخرجا واحدا لصوت واحد وهو النون

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مج 1، مادة: [أنف، ص 1525.

[2]-ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، مادة: (حشم)، ص 601.

[3]- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج5، مادة (خ ش م)، ص 22

[4]-سيبويه: الكتاب،ج4،ص432.

الخفيفة. ويقصد بها النون الساكنة وليست المتحركة – وقد تم ذكر مخرجها عنده في مقالة اللسان – وكذا فهناك فرق بينهما وليستا صوت واحد، كما استخدم كلمة الأنف في حديثه عن الميم والنون"[1].

وسار على طريقة في هذا بقية علماء اللغة من أمثال "ابن جني" فهو يجعل أيضا الخياشيم مخرجا للنون الخفيفة إذ يقول: «ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة، ويقال الخفيفة، أي الساكنة»[2]، وذكر الأنف والخياشيم في موضع شرحه لكيفية حدوث النون الساكنة: «ويدلك على أن النون الساكنة، إنما هي من الأنف والخياشيم، أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت ها لوجدتها مختلة، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا، إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف»[3]، فجعلهما – الأنف والخياشيم – مخرجا للنون الساكنة – وأما النون المتحركة فهي من مخرج وقد ترددت عبارة "سيبويه" عند معظم اللغويين، فلم يزيدوا عنها شيئا من أمثال "ابن السراج" في كتابه "الأصول في النحو": «ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»[4]، و"الزبيدي" في كتابه "الواضح"[5]، و"ابن الدهان "[6] في كتابه "الفصول في العربية"، [7]و"ابن سنان الخفاجي" في "سر الفصاحة"[8].

كما تحدث في الخيشوم أيضا "الفرحان": «فأما النون الخفيفة فمخالفة لغير الخفية في المخرج لأن هذه شعب الصوت بما شعبة أكثرها إلى ناحية الخيشوم والآخر إلى الفم»[9]. وقد ذكره" السيوطي" في "همع الهوامع" أثناء حديثه في الغنة: «والغنية فرع النون والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غر الحلق الأعلى فهي صوت يخرج من ذلك الموضع تابع لكل نون ساكنة، ولكل ميم ساكنة، فإنك لو أمسكت بأنفك لم تتمكن من الخروج»[10]، فهو يذكر أن موضع الخيشوم هو الموجود فوق غار الحلق الأعلى وهو اللعنة والنون الساكنة.

---

[1]-ينظر : المصدر نفسه، ج 4، ص 435

[2]-ابن حني؛ سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 48

[3]-المصدر نفسه، ص 48

[4]-ابن السراج: الأصول في النحو، ج3، تح عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، م 401

[5]-أحمد بن خلف الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، ص 107.

[6]– الزبيدي: الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط2، 2011، ص 294

[7]-ابن الدهان: الفصول في العربية، ص158 .

[8]-ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ص.

[9]-الفرخان: المستوى في النحو، ج 1، ص608.

[10]- السيوطي : همع ، ج 6 ، 294

أما " ابن سينا " فإنه يذكر الأنف باعتباره عضوا له وظيفته بارزة عن نطق بعض الأصوات وهي الميم والنون في اللغة العربية فيقول في هذين الصوتين: «وأما إذا كان حبس تام غير قوي، وكان ليس الحبس كله عند المخرج بين الشفتين، ولكن بعضه إلى ما هناك وبعضه إلى ناحية الخيشوم حتى يحدث الهواء عند اجتيازه للخيشوم والفضاء الذي في داخله دويا حدث الميم»[1]، وقوله أيضا: «وإن كان بدل الشفتين طرف اللسان وعضو آخر حتى يكون عضو رطب أرطب من الشفة يقاوم الهواء بالحبس ثم يسرب أكثره إلى ناحية الخيشوم كانت النون " [2]، ولكن "ابن سينا" هنا يقصد بالنون والميم المتحركتين وليسنا الساكنتين لأن الهواء فيهما يخرج بعضه من الفم وبعضهن الخيشوم (الأنف).

ويصف دور الأنف في إنتاج الأصوات اللغوية في " القانون"": «وأما الأنف فمنافعه ظاهرة.. فإنه يعين على تقطيع الحروف، وتسهيل إخراجها في التقطيع لأن لا يزدحم الهواء، كله عند المواضع بمقدار»[3]،و من هنا ا نلاحظ آن أن "ابن سينا" استخدام ثلاثة ألفاظا للإشارة الى هذا العضو فقد استخدم لفظة أنف في كتابه الطبي " القانون" واستخدم خيشوم في أسباب حدوث الحروف" و استخدم مصطلح اخر : « و الميم و النون قد يكون منهما ما يقتصر علي الدوري الحادث من الهواء في تجويف أخر المنخر »[4] ، فالمنخر هنا حسب ابن سينا هو الخيشوم و الأنف.

ج- مصطلح الخيشوم عند علماء القراءات والتجويد:

إن علماء التجويد والقراءات لم يخرجوا عما جاء به "سيبويه" في الخيشوم حيث عدوه مخرجا للنون الخفيفة وهو مذهب "ابن الجزري" في كتابه "النشر في القراءات العشر": «الخيشوم للغنة وهي تكون في النون والميم»[5] ؛ فقد جعل الخيشوم لأحرف الغنة وهي النون والميم الساكنين في حالة الإخفاء والإدغام بالغنة فالغنة تخرج الساكنين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجها الأصلي من الخيشوم.

---

[1] ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص83

[2] المصدر نفسة ص83

[3] ابن سينا القانون في الطب ، ج1 ، ص46

[4] ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص92

[5] -ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ، ج 1، ص 201.

ويقول «الداني" في "التحديد": «والخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم»[1]، ويقول "مكي" في "الرعاية" أثناء حديثه في الغنة: «الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم ... ومخرجه هو المخرج الثالث عشر من مخارج الفم»[2]، ويقول "المرعشي " في مؤلفه جهد المقل": «المخرج السابع عشر: الخيشوم وهو أقصى الأنف كما قال: يخرج منه النون المخفاة»"[3]، والملاحظ على هذه الأقوال أنها تجعل الخيشوم مخرجا للنون الخفيفة أو المخفاة كما قالوا.

إلا أن "الشاطبي" يضيف عليهم غنة التنوين:

وغنه تنوين ونون وميم إن سكن ولا إظهار في الأنف يجتلى

فبين أولا الحروف التي ت حبها الغنة بأن أضاف الغنة إليها وهي التنوين والنون والميم لأن التنوين تون حقيقية في المخرج والصفة وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكروا وإلا النون والميم"[4]، وعلق على "سيبويه" وأتباعه في ذكرهم النون والميم وعدم إشارتهم إلى غنة التنوين:

ونستخلص مما سبق أن الخيشوم من مصطلحات "سيبويه" حيث جعله مخرجا للنون الخفيفة والميم الساكنة، وتبعه في هذا العلماء العرب القدامى باستثناء "الشاطبي" الذي أضاف إلى الحروف التي تخرج من الخيشوم غنة التنوين، وقد جعلوه المخرج الأخير من مخارج الحروف كما أطلقوا عليه مصطلحات متعددة: (الأنف، المنخر،و الخيشوم).

---

[1]-الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109.

[2]-مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص (240

[3]-المرعشي: جهد المقل، ص 137.

[4]- أبو شامة الدمشقي إبراز المعاني من حرز الأماني، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 749 ،750

الجوف:

الجوف هو الباطن من كل شيء، وخرج الجوف من بين مخارج الأصوات وعده البعض من علماء العرب القدامى مخرجا لأصوات المد واللين، وتسمى الحروف التي تخرج منه بالحروف الجوفية أو الهوائية، ويختلف مفهومه بين العلماء اللغة والقرارات والتجويد، ولم يجعل كل العلماء الجوف مخرجا إلا القليل منهم من أمثال "الخليل بن أحمد الفراهيدي " ، " ابن الجزري" وغيرهم وفيما يلي تفصيل في ذلك.

أ- مصطلح الجوف عند علماء المعاجم:

جاء في معجم العين": «الجوف معروف، وجمعه أحواف وأهل الحجاز يسمون فساطيط مالهم : الأجواف والجائفة: الطعنة تدخل الجوف، والجوف، خلاء الجوف كالقصبة الجوفاء والجوفان : جماعة الأجواف، واجتاف الثور الكناس إذا دخل جوفه»[1]، وذهب "ابن منظور" في معجم "اللسان" أن: «الجوف : المطمئن من الأرض وجوف الإنسان بطنه، معروف ابن سيده: الجوف باطن البطن والجوف ما انطبقت عليه الكتفان و العضدان والأضلاع والصقلان، وجمعها أجواف. وجافه جوفا أصاب جوفه ، وجوف كل شيء داخله»[2]، أما "ابن فارس" فذكره قائلا تحت مادة جوف: «الجيم والواو والفاء كلمة واحة وهي جوف الشيء، يقال هذا جوف الإنسان، وجوف كل شيء، وطعنة جائفة إذا وصلت إلى الجوف. وقدر جوفاء واسعة الجوف»[3]؛ فالملاحظ على هذه التعاريف اللغوية أن القصد من جوف الشيء باطنه وداخله.

ب - مصطلح الجوف عند علماء اللغة القدامى:

إن "الخليل " هو أول من تحدث عن الجوف إذ يعود هذا المصطلح إليه بصفة خاصة ويؤكد هذا ما جاء في المقدمة العين" حيث يقول: «قال الليث قال الخليل .... وأربعة أحوف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة وسميت جوفا أما تخرج من الجوف. فلا تقع في مدرج من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف وكان يقول كثيرا الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء»[4] ، ف " الخليل" ذكر مصطلح

---

[1]-الخليل بن أحد الفراهيدي كتاب العين، ج 1، مادة: [جوف]، ص 273

[2]-ابن منظور : لسان العرب، مج 1، مادة: [جوف]، ص 728.

[3]-ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، مادة، [جوف]، ص 495.

[4]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 41.

"الجوف وتنسب إليها حروف الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، كما أنه ذكر "الهواء" وهو عنده فراغ لا يحدد بمخرج.

ويؤكد هذا الغالب فاضل المطلبي "بقوله: «لقد تكلم الخليل في أثناء الحديث عن الأصوات اللغوية العربية على طائفة منها ميزها عن غيرها، أطلق عليها مصطلح الحروف الهوائية أو الخروف الجوف، وهذه الأصوات هي الألف والواو والياء»[1].

أما "سيبويه" فقد ذكر مصطلح الهواء حيث يقول: «اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت، أشد من اتساع غيرهما كقولك : وأي، والواو، وإن شئت أخزيت الصوت ومددت، ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف»[2]، فهو لم يذكر مصطلح الجوف وإنما قال الهواء والهاوي للدلالة على الأحرف التي تخرج من الجوف.

وهذا ما أثبته "عبد العزيز الصيغ" حيث يقول: «ولم يذكر سيبويه الجوف مخرجا، وإنما عد أصوات المد ذات مخارج أخرى، وقد تبعه في ذلك أكثر العلماء»[3]؛ فهو حتى وإن أشار إلى الألف والواو والياء الهوائية فهو لم يعد الجوف مخرجا لها، فلكل حرف مخرجه الخاص، بينما جعل "ابن جني" مخرج هذه الحروف من الصدر ذاكرا هذا المصطلح بقوله: «فلما اختلفت أشكال الخلق والقم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر وذلك قولك في الألف أأ وفي الياء إي وفي الواو أو»[4]؛ فحتى وإن اختلفت مخارجها فإن الصدى المنبعث معها أو الصوت يخرج من الصدر، فتتخذ الحلق والفم والشفتين أوضاعا مختلفة، وهي المتحكمة في الصوت المنبعث من الصدر وهذا الأخير يعني الجوف.

---

[1]-غالب فاضل المطلبية في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق، ص70,

[2]-سيبويه: الكتاب، ج4، ص 435، 436

[3]-عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 209

[4]-ابن جني : سر صناعة الإعراب. ج 1، ص 08.

أما "الزمخشري " فقد أورد مصطلح "الخليل" ألا وهو الجوف حين قال: «وحروف المد والين جوفاء»[1]؛ بمعنى أنها تخرج من الجوف وهي الألف والواو والياء، وأسقط الهمزة التي عدها "الخليل" جوفية، في حين ذكر " الأستربادي" مصطلح هوائية ولم يستخدم مصطلح الجوف: «والواو والياء والألف والهمزة هوائية إذ هي من الهواء لا يتعلق بها شيء»[2]، وهو بهذا على درب "الخليل " الذي قال: «والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء»[3]، فالأحرف الهوائية حسبهما" الاستربادي " و " الخليل" هي الواو والألف والياء والهمزة

ج- مصطلح الجوف عند علماء القراءات والتجويد:

تعرض "مكي" لهذا المصطلح أثناء حديثه عن الحروف الجوفية: «الحروف الجوفية: ويقال الحروف الخوف – جمع أجوف – وهن ثلاث الألف والواو والياء، وهي خروف المد واللين ..... سماهن الخليل بذلك لأنه نسبه إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف، وزاد غيره مع الهمزة، لأن مخرجها من أقصى الحلق وهو يتصل بالجوف»[4]؛ كما تحدث عن مصطلح الهوائية في قوله: «الحروف الهوائية وهن الجوف»[5]، فيتبين لنا أنه استعمل مصطلحي الجوف والهوائية للدلالة على حروف المدّ.

وقال "المرعشي" في مصطلح الجوف: «وبالجملة أن حروف المد لما لم تنقطع أصواها في موضع لم يكن لها مخرج محقق، فإن المخرج المحقق هو الذي انقطع الصوت فيه، بل قدروا له جوف الحلق والفم خرجا.»[6] ؛ في "المرعشي "اتبع "الخليل" في ذكر مصطلح الجوف وجعله مخرجا لحروف المد، وذلك لأن الصوت جار معها أثناء النطق بما كوانها لا تعتمد على مخرج معين ومحقق، وهذا الأخير حسبه هو الذي لا يجري فيه الصوت وينقطع في أحد المخارج، مثل الحلق والشفتين.

---

[1]- الزمخشري: المفصل في علم العربية . ص 399

[2]- الأستر بادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، حي 254

[3]-د الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 58

[4]-58 مكي الرعاية، ص 142

[5]-المصدر نفسه، ص 142

[6]-المصدر نفسه، ص 142

أما تعريف المخرج المقدر فقد قال فيه: «فالمخرج المقدر هو الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاط ينقطع به الصوت .»[1]؛ فهذا المخرج إذن افتراضي وليس محقق كباقي المخارج، التي تبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين، فالنفس ينقطع فيها بينما المقدر فإن النفس جار فيه.

بينما ذهب "ملا علي القاري" إلى ذكر مصطلح الجوف ضمن مخارج الحروف العربية فقال: «وهذه الحروف تنتهي إلى هواء الفم من غير اعتماد على جزء من أجزائه لذا يقال لهذه الخروف جوفية وهوائية»[2] وهذه الأحرف المقصودة هنا هي حروف المد والعين المعروفة (الألف والواو والياء وسبب تسميتها بالحروف الجوفية والهوائية هو أنهما تخرج مع هواء الجوف سلسة من دون ضغط على أحد المخارج.

نجد أن "ابن الجزري" قد جعل الجوف هو المخرج الأول من بين مخارج الحروف حين قال: «المخرج الأول – الجوف – وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة الكسور ما قبلها وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين .»[3]؛ فاشترط أن تكون الواو في هذا المخرج ساكنة وما قبلها مضموم مثل قولك: هبوا والياء أيضا ساكنة وما قبلها مكسور مثل قولك: أبي وذكر" ابن الجزري "هذا مصطلح في بيت شعري في "طيبة " النشر"

فالجوف للهاوي وأختيه وهي حروف مد الهواء تنتهي[4]

وقد تطرق العلماء العرب القدامى إلى سبب تسمية هذه الحروف حروف المد فيقول "المرعشي": «سميت حروف المد حروف المد واللين لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان، لاتساع مخرجها فإن المخرج إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولان، وإذا ضاف الضغط فيه الصوت و صلب.»[5]؛ فيتبين لنا هذا السبب لأنها تخرج من غير أن ينضغط الصوت في أحد المخارج فتتسع لها هذه المواضع فتخرج لينة سهلة النطق.

---

[1]-امكي: الرعاية، ص 125

[2]-ملا علي القاري: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تح، أسامة عطايا دار الغوثان، دمشق – سورية، ط2، 2012م، م77.

[3]-ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 109

[4]-ابن الجزري: علية النشر في القراءات العشر، ص 35.

[5]-* المرعشي جهد المقل، ص 125، 126.

صفات الأصوات

تعد الصفات من أهم الخصال الصوتية في تمييز الأصوات بعضها عن بعض عن بعض، لأنه من خلالها يمكن تحديد الصوت الإنساني، فلا يعرف الصوت إلا بواسطة هذه المجموعة من الصفات، وقد تطرق علماء العرب القدامى إلى هذه الصفات تحت باب صفات الحروف للدلالة على مجموعة من السمات الصوتية التي يتميز بها كل حرق ومنهم من لم يستعملها وإنما اكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف، ومباني تفصيلها فيما يلي:

أ- مصطلح صفات الأصوات عند علماء المعاجم

جاء في معجم " العين " "الخليل بن أحمد الفراهيدي" تحت مادة وصف: «الوصف وصفك الشيء تحليته وتعته. ويقال للمهر إذا توجه لشيء من حسن السيرة: قد وصف، معناه: أنه قد وصف المشي»[1]، وجاء فيه أيضا مادة صوت؛ «صوت فلان يفلان تصويتا أي دعاه وصات يصوت صوتا فهو صالت معلي صائح، كل ضراب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صالت حسن الصوت شديدة، رحل صيت حسين الصوت»[2]، ولا يخرج عن المعنى السالف ذكره ما جاء به "الجوهري" في "الصحاح" حيث يقول: «وصفت الشيء وصفا وصفة..... وتوصفوا الشيء من الوصف، والصف الشيء، أي صار متواصفا قال طرفة بن العبد":

إني كفاني من أمر هممت جار كجار الحذافي الذي اتصفا

أي صار موصوفا بحسن الجوار.»[3] ؛ ومن هنا فإن صفات الأصوات هي مجموع الصفات التي تميز صوتا عن آخر فتجعله مختلفا عنه.

ب- مصطلح صفات الأصوات عند علماء اللغة القدامى

وهناك من علماء العرب القدامى ممن تحدثوا عن صفات الأصوات وأفردوا لها أبوابا، ومنهم من تحدث عنها في معرض حديثهم عن الحروف من أمثال "سيبويه " إذ يقول: «هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهمومها وجمهورها وأحوال مجهورها ومجهورها واختلافها »[1]" ، ثم ذكر سبب تعرضه لهذه الصفات قائلا: «وإنما وصفت لك حروف المعجم هذه الصفات لتعرف ما تحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ذلك وما لا

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج4، مادة: اوصف)، ص 376

[2]-المصدر نفسه، ج2، مادة: اصوت، ص 421

[3]-الجوهري: الصحاح، مج 1، ماده (وصف)، ص 1438 ،1439

يجوز فيه و ما تبدله استقالا كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك»[2] فنلاحظ أنه لم يفرد بابا خاصا بصفات الحروف، ولم يدرسها لأجل ذاتها وإنما ليتمكن من معرفة الحروف التي يجب أن تدعم أو تبدل أو تخفى أما ابن حبي" فلم يذكر مصطلح صفات الحروف وإنما سماها أجناس الحروف" في قوله: «اعلم لأن للحروف في اختلاف أجناسها القسامات نحن نذكرها»[3]فالأجناس عنده في الصفات، ثم قسمها إلى : «مجهورة ومهمومة، الشدة والرخاوة، الإطباق والانفتاح، الاستعلاء والانخفاض، الصحة والاعتلال، السكون والحركة ، الأصل والريادة، المنحرفة المكور، المشرية، المهتوتة، الذلاقة، الحروف المصمتة»[4] فعدد الصفقات الأجناس) عنده عشرون صفة، منها ما لها ض مثل الجهر والهمس، ومنها ما هي مفردة مثل صفة المكرر.

وقد ذكر "الزمخشري " هذه الصفات تحت باب الإدغام وقسمها إلى «المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة وحروف الصفير وحروف الذلاقة وللمصمتة واللينة وإلى المنحرف والمكرر والهاوي والمهتوت»[5]؛ فجعلها ثمانية عشر صفة ولم يذكر مصطلح صفات الأصوات في معرض حديثه عنها، أما "العكبري" فاستعمل عبارة صفات الحروف وأجناسها للدلالة على هذا المصطلح : «فصل في صفات الحروف وأجناسها وهي أحد عشر جنسا وهي: المجهورة، والمهموسة، والشديدة، والرخوة، والمنحرفة والشديدة التي يخرج معها الصوت، والمكررة، واللينة، والهاوية، والمطبقة، والمتفتحة»"[6] ، فقد جمع "العكبري "بين المصطلحي الصفات والأجناس، وجعلها أحد عشر صفة.

وقد استعمل" ابن الدهان" مصطلح أصناف الحروف إشارة هذه الصفات قائلا: «أصناف هذه الحروف سبعة عشر مسلفا، مجهورة، ومهموسة، وشديدة ورخوة، وبينهما، ومتحف، وشديد يخرج معه الصوت، ومكرر ولينة، وهاو، و مطبقة، ومنفتحة، ومتفش، وأغن، ومستطيل، ومستعلية، وصغير»[7]، فيجعلها تحت عنوان أصناف الحروف، وجعلها سبعة عشر صنفا كما هو مذكور .

---

[1]-سيبويه: الكتاب، ج1، ص 131

[2]-المصدر نفسه، ص 334

[3]-ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص60

[4]-المصدر نفسه ص 60

[5]-الزمخشري: المفصل، عن 394 "

[6]- العكبري : اللباب في علل البناء والإعراب، ج2، تح: عبد الإله هان، دار الفكر، دمشق – سورية، ط1، 1995م ص 4064.

[7] -ابن الدهان؛ الفصول الى العربية، ص 158

إضافة إلى "ابن عصفور الاشبيلي" والذي جعلها تحت عنوان: ذكر تقسيمها بالنظر إلى صفائها أي تقسيم الحروف بحسب صفة كل حرف وعلل سبب تعرضه لها إذ يقول: «وإنما ذكرت صفات الحروف لأن إدغام المتقاربين يبنى عليها أو على أكثرها..... فينبغي أن ترجع إلى تعيين حكم إدغام المتقاربان في المخارج أو في الصفات»[1] ؛ فكل حرفين متقاربين من حيث الصفات يجب إدغامهما وذلك لسبب التخفيف.

ج- مصطلح صفات الأصوات عند علماء التجويد والقراءات:

وأحد علماء القراءات والمنشغلين بعلوم القرآن هم أيضا تطرقوا إلى صفات الأصوات، يقول "مكي "ي كتابه "الرعاية" تحت عنوان باب صفات الحروف وألقابها وعللها: «ورما اجتمع للحروق صفتان وثلاث وأكثر ، فالحروف تشترك في بعض الصفات وتفرق في بعض والمخرج واحد ونتفق في الصفات والمخرج مختلف ولا أحد أحرفا اتفقت في الصفات والمخرج واحد، لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحده فلا يفهم الخطاب منها، وهذه الصفات والألقاب إنما هي طبائع في الحروق خلقها الله عز وجل على ذلك»[2]، حسب "مكي" الحروف قد نتفق في الصفات ويكون المخرج مختلف، وقد تختلف ويكون المخرج متفق ومشترك بينهما، وقد ذكر أنها أربعة وأربعون صفة.

بينما تجد" عبد الدائم الأزهري" جعل لها تقيما مختلفا تمثل فيما يلي: «صفات الحروف تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قوية وضعيفة، وبين القوية والضعيفة فالقوية كالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والقلقلة والصفير والتفشي والاستطالة والانحراف والتكرار والضعيفة كالمس والرخاوة والاعتقال والانفتاح، والذي بين القوية والضعيفة»[3] و فنلاحظ أن "الأزهري" قسم الصفات إلى ثلاث وهي القوية الجهر والضعيفة كالخمس والتي بين القوية والضعيفة.

ما المهدوي" فقد استعمل مصطلح أصناف الحروف قائلا: «أصناف الحروف وهي سبعة عشر صنفان وهي المهموسة، الممهورة، الشديدة التي لا يخالطها الصوت، الرخو ، المنطبقة، المنفتحة، المستعلية، المستقلة....»[4] ، فجعل لحروف العربية سبعة عشر صفة، وقد ورد تعريف صفة الحرف في كتاب "

---

[1]-ابن عصفورة الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدين قساوة، مكنة لان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1ا، 1996م ، ص430،

[2]-مكي: الرعاية، ص 115.

[3] -عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تح: عبد الرحمان بدر، دار الصحابة للتراث بطنطا، 2005م، ص49،

[4]-المهدوي: شرح الهداية، ج2، ص 78، 77 .

الطرازات المعلمة في شرح المقدمة": «وصفة الحرف قال الجعبري: لفظ يدل على سنة في موصوف ذاتي وفائدتها تمييز الحروف المشتركة بعضها عن بعض إذ لولا ها لا تحدت»[1]؛ فالموصوف هنا هو الحرف، والصفة هي السمة التي تثير الحروف التي هي من مخرج واحد.

بينما جمع " ابن الجزري" صفات الأصوات في منظومته الشهيرة "متن الجزرية في فن التجويد" تحت عنوان باب صفات الحروف .

صفاتها جهر ورخو مستقل منفتح مصمتة والضد قل
مهموسها: فحثه شخص سكت شديدها لفظ أجد قط بكت
وبين رخو والشديد لن عمر وسبع علو خص ضغط قظ حصر
وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة وفر من لب الحروف المذلقة
صفيرها صاد وزاي سين قلقلة قطب جد واللين
واو وياء سكنا وانفتحا قبلهما والانحراف صححا
في اللام والرا وبتكرير جعل وللتفشي الشين ضادا استطل[2]

فجمع الصفات من جهر، ورخو، ومستقل، ومنفتح، ومصمت، ومهموم، و شديد، وبين الرخو والشديد، ، والمطبق، والمذاقة، والتغير والقلقلة، والدين، والانحراف، والتكوير، والتفشي، في هذه الأبيات الشعرية.

لقد اختلف القدامى في تسمية مصطلح صفات الأصوات فذكروا مصطلحات صفات الحروف وأجناس الحروف وألقاب الحروف وأصناف الحروف لكن مقصودهم من وراء ذلك واحد وهي تلك الصفات التي تميز كل حرف عمل الآخر بحيث تجعله يختلف عنه حتى وإن اتفق في المخرج كالجهر، والهمس، والشدة والرخاوة، وهما كما نلاحظ أنهم اختلفوا في عددها، فهناك من عدها إحدى عشرة مسبقة، ومنهم من جعلها سبعة عشرة، وآخر ثمانية عشر، أما" مكي" فقد وصل بالعدد إلى أربعة وأربعين صفة

[1]-عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، ص 49

[2]-ابن الجزري من الحرية في فن النحوية، ح: أيمن رشدي سويد مكة اقرأ، قسنطينة – الجزائر، 2، 1433هـ 2012م ص 17

الجهر:

الجهر مصنفة تطلق على مجموعة من الأصوات اللغوية، وأرحمه العلماء المحدثون إلى اهتزاز الوترين الصوتيين الواقعين في الحنجرة، وقد تفطن علماء لا القدامى إلى هذه الصفة رغم عدم معرفتهم بالوترين الصوتيين ودورهما في إنتاج الصوت الجمهور، ونسبوه إلى مجموعة من الأصوات اللغوية، وعكسه هو الصوت المهموم .

أ- مصطلح الجهر في المعاجم العربية

جاء في معجم "العين" : «جهر بكلامه، وصلاته وقراءته يجهر جهارا، وأجهر بقراءته لغة، وجاهرهم بالأمر، أي: عالنهم، واجتهر القوم فلانا أبي نظروا إليه عيانا جهار. وكل شيء بدا فقد جهر ورجل جهير إذا كان في الجسم والمنظر محتها وكلام جهير وصوت جهير أي: عال، والفعل: جهر جهارة، قال : ويقصر دونه الصوت الجمهور .... والجهور: الصوت العالي»[1]

وفي معجم "الصحاح " : « رأيته جهرة، وكلمته جهرة .... وجهر بالقول: رفع به صوته، وجهور، وهو رجل جمهوري الصوت، وجهير الصوت وإجهار الكلام: إحلاله، ورجل مجهر يكسر الميم، إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه»[2] وهذا نفسه ما جاء في لسان العرب: « يقال جهر بالقول إذا وقع به صوته وهو جهور، وأجهر فهو مهر إذا عرف بشدة الصوت ،،،، والحروف المجهورة ضد المهمومة وهي تسعة عشر حرفا»[3]"، فالجهر هو رفع الصوت عند الكلام

ب- مصطلح الجهر عند علماء اللغة القدامى

الجهر من مصطلحات "سيبويه" (ت (180هـ)، حيث ذكره أثناء حديثه عن صفات الأصوات وعرفه يقوله: « فالمشهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفسي أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم إلا أن النون والميم قد يعتمد هما في الفم والخيشوم فتصير فيهما غنة، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت كما لرأيت ذلك قد أخل بحما»[4] فالجمهور هو الحرف الذي تكون فيه قوة في الضغط في الموضع الذي يخرج منه، فإن

---

[1]-خليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ج 1، مادة: [جهر] م 269

[2]-الجوهرية الصحاح، محل مادة: [جهر] ، من 618

[3]-ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة:[جهر] ، ص710

[4]- سيبويه : كتاب، ج4، م 432.

حاولت ترديده وتكريره عدة مرات في آن واحد لن تقدر على ذلك، وهذا هو حال الحروف المجهورة التي تخرج من الحلق والفم حيث يتم الاعتماد لها في هذين الموضعين غير أن النون والميم قد تكون قوة الضغط فيهما في الفم والخياشيم، ويؤكد هذا أننا عندما تحاول تعلق صوت الميم والنون مع سد مجرى النفس الخيشوم يحدث خلل في النطق.

وحاول "تمام حسان" أن يشرح تعريف "سيبويه" للجهر ولكن مفهوم حديث وذلك على النحو التالي فإذا أعدنا تعبير سيبويه مشروحا على طريقة شراح المتون، أو معبر عنه بعبارتنا نحن التي تستعمل مصطلحات حديثة بدت عبارة سيبويه السابقة على النحو التالي: فالمجهور حوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموم أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه، ولكن يجري الصوت أثناء تعلقه فهده حال الأصوات الجمهور في الحلق والهم، إلا النون والميم فقد تم الاعتماد فيهما على مخرجهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة أي أثر صوتي ألفي مجهور»[1] نلاحظ أن اتمام حسان "عبر على تعريف "سيبويه" للجهر مصطلحات حديثه، حيث أشار إلى أن قوة الضغط تكون على مستوى الحجاب الحاجز – وهو مصطلح حديث لم يرد عند سيبويه "– حتى مع النفس من أن يجري معه.

والحروف المجهورة كما حددها "سيبويه" هي: «الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء والضاد، واللام، والنون، والراء، والظاء، والذال، والزاني، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو . فذلك تسعة عشر حرفا »[2]"، ولم يذكر أستاذه "الخليل" مصطلح الجهر، ولكن أشار إليه بتعبير يدل عليه، وذلك أثناء حديثه عن القاف والعين : « ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروق وأضخمها جرما.»[3]"؛ فكلمة أضخمها حرسا حوما تدل على صلة الجهر، فالقاف والعين مجهوران .

وقد اتبع "سيبويه" في تعريفة السابق للمجهور أغلب العرب القدامى، حيث رددوا عبارته دون زيادة أو نقصان، أو أي شرح أو تعليق، من أمثال "ابن حني" في "سر صناعة الإعراب"[4]، و"ابن السراج" في

---

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،1994م ، ص62

[2]- سيبويه : كتاب، ج4، م 432

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ج1، م 53

[4]-ابن جي سر ساعة الأغراب، ج1 ص60.

"الأصول في النحو [1]"، و "ابن سنان الخفاجي" في مصنفه "سر الفصاحة"[2]، وكذلك " العكبري في كتابه "اللباب في علل البناء والإعراب"[3] ، وهذا حال علماء التجويد والقراءات، حيث اقتفوا أثر "سيبويه "في تعريفهم للصوت المهور ومنهم "مكي بن ابي طالب" في كتابه "الرعاية"[4]، و"الدالي" في "التحديد"[5]، وكذلك "ابن الجزري" (ت 833هـ) في كتابه الموسوم ب "النشر في القراءات العشر "[6].

وهذا ما يؤكده " إبراهيم أنيس" في مؤلفه" الأدوات اللغوية" قائلا: «هذا هو التعريف الذي وقف أمامه علماؤنا القدماء حائرين قانعين بترديد ألفاظه بنصبها دون شرح واضح أو تعليق ذي قيمة لا يكادون يقربون معه حتى ينقلبوا عنه، كأنها قد تخيلوا في ألفاظه قدسيه تحول دون أي تغيير فيها أو تبديل ولو بكلمات مرادفة.»[7] معني بمعنى أنهم لم يفصلوا فيه أو يحاولوا شرح معناه وتبيان مواضع الغموض فيه وإنما أعادوه يلفظه ومعناه وكأنه نص مقدس.

لكن هناك من أورد تعريفا آخر للجهر وإن كان موافقا لتعريف "سيبويه" في معناه وهو "الأستربادي": « والجمهور لا اعتبار فيه بعدم جري الصوت، بل الاعتبار فيه يعدم جري النفس عند التصويت، فعلامة الجمهور رفع الصوت.»"[8] بالنفس لا يجري في الصوت الجمهور أثناء النطق به وصفته أن يرفع الصوت به أثناء لفظه وكذلك "الفرخان "نجده يقول في الحروف المجهورة: «وهي الحروف التي يرتفع بها الصوت ارتفاعا عاما لقوة الاعتماد في مواضعها»[9] والملاحظ أنهم يرجعون الجهر إلى قوة الضغط في المخرج الذي ينشأ منه الحرف وارتفاع الصوت عند النطق بالحرف الجمهور ، أما "المبرد" فقد خرج عن تعريف "سيبويه" للجهر بقوله: «ومنها حروف إذا رددها ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة .

---

[1]-ابن السراج: الأصول في النحو، ج3، ص402

[2]-ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة وص30

[3]-أبو البقاء عبد الله العكبري: اللباب في عمل البناء والإعراب، ج2، م 464 –465

[4]-مكي بن أبي طالب الرعاية ص 117

[5]- الداني: التحديد، ص 105

[6]-ابن الجزري : النشر في القراءات العشر، ص202

[7]- " إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، ص 101 "

[8]-رضي الدين الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج 3، ص 260

[9]-السرحان: المستوى في النحو، ج2، ص613

»[1]فهو بهذا لا يرجع الصوت الجمهور إلى عدم جري النفس فيه وإنما إلى ارتداء الصوت، فسيبويه " يرجعه إلى النفس وقوة الاعتماد، أما "المبرد" فيرجع الجهر إلى الصوت نفسه .

ومن خالف "سيبويه" أيضا "ابن دريد" في "الجمهرة" أثناء حديثه عن سبب تسمية الحروف المجهورة:« و"ميت ممهورة لأن مخرجها لم يسمع قلم نسمع لها صونا»[2]. فالجهر عنده سببه هو عدم اتساع مخرج الحرف أثناء النطق به، إذ تحس ونحن ننطق بالصوت الجمهور يضيق مخرجه، ويعبر عن هذا السكاكي" في "مفتاح العلوم": «وهو أن الجير الحصار النفس في مخرج الحرف .»[3] . فعندما ينحصر النفسي في المخرج فإننا نلاحظ أنه يضيق، وهكذا تحدث صفة الجهر.

وهؤلاء وإن اختلفوا مع "سيوية" في تعريفهم الجهر غير أنهم يتفقون معه في الحروف المجهورة، إلا أن "السكاكي" لا يوافقه فيها جميعا فقد عدها خمسة عشر حرفا مع جعله الكافي والتاء حرفين مجهورين، وجمعها في عبارة : فدك أترجم ونطايب، وأخرج من الحروف المشهورة العين، الضاد، اللام، الزاي، الظاء، الدال.[4]

ونلخص في نهاية المطاف إلى أن "سيبويه" هو أول من أطلق اصطلاح الجهر على هذه الصفة، ويرجعها إلى قوة الاعتماد الحاصلة في مخرج الحرف، فهو كذا لم ينتبه إلى أنه ناشئ عن اهتزاز الوترين الصوتيين كما قال المحدثون، وقد اتبعه لاحقوه في تعريفه للحه ولي حروفه وعدوها تسعة عشر حرفا ، إلا ما ورد عند "السكاكي" في اختلافه عنهم فيها حيث عدها أربعة عشر حرفا، كما اعتبر الكاف والتاء صوتين مشهورين لا مهمومين، بينما عند سيبويه" فهما مهموسين.

---

[1]-المبرد: المقتضب، ج1، ص330

[2]-ابن دريد: جمهرة اللغة ، ص46

[3]- السكاني: مفتاح العلوم، ص 11

[4]-ينظر : المصدر نفسه، ص 11

الهمس:

ن الشمس عند المحدثين هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين أثناء النطق بالصوت المهموم، وهو عكس الجهر الذي يهتز الوتران الصوتيان، أثناء التلفظ بالحرف الجمهور، وقد أدرك القدامى هذه الصفة وخصوها مجموعة من الأصوات اللغوية، كما عرفوه تعريفا يختلف عن تعريف المحدثين، كونهم لم يكن لهم علم بالوترين الصوتيين، وقد تمكنوا من تحديد الصوت المهموس عن طريق إجراء تجربة بسيطة ، سيتم ذكرها فيما سيأتي:

أ – مصطلح الهمس في المعاجم العربية:

ورد في معجم "العين": «اطمي حسين الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطلق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر، وهمس الأقدام أحقي ما يكون من صوت الوطء، وعن ابن عباس رضي الله عنهما"، وهن بهوين بنا هميسا.....، وقوله عز وجل :﴿ فلا تسمع إلا همشا﴾ طه: 108]، يعني: خفق الأقدام على الأرض»[1] وهو ليس ببعيد عما ذكره صاحب معجم الصحاح" في الأمس: «الهمس: الصوت الخفي ،...، والأسد الهموس: الخفي الوط»[2] وجاء في اللسان العرب لابن منظور": «الهمس: الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همسا، ... وفي الحديث فجعل بعضنا يهمس إلى بعض، والهمس الكلام الخلفي لا يكاد يفهم»[3] فالهمس إذا حسب ما سبق ذكره هو الكلام الخافت والصوت الحقي الذي لا يكاد يسمع.

ب– مصطلح الهمس عند علماء اللغة القدامى:

لقد عرف علماء العرب القدامى صفة الهمس وعددوا الأصوات المهموسة ثم إن أول من عرف الهمس هو العالم الكبير "سيبويه" وذلك كالتالي : «المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه .»[4] فالهمس إذن هو ضعف في الضغط أثناء النطق بالحرف المهموس، مع مرور النفس معه، وأنت تعرف المهموس إذا رددته عدة مرات وذلك مع النفس الخارج مع الحرف فأمكنك أما إذا

---

[1]-الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العري، ج4، مادة [همس] ، ص322

[2]-الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مج3، مادة [همس] ، ص 991:

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مج6،مادة [همس]: ص250

[4]- سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص432

أردت ترديده في الحرف المجهور لما أمكن ذلك لأن النفس لا يجري أثناء النطق به، وينتف المهموس بالضعف، أما الجمهور فيتسم بالقوة.

وقد حاول "تمام حسان" أن يبسط تعريف "سيبويه" السالف الذكر بقوله : « وأما المهموم فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء تطفه حتى جرى الهواء المهموس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الصوت بنطقه مع جري النفس فإنك لا تسمع له جهرا »[1]؛ فالاعتماد هو الضغط الذي يكون على مستوى المخرج، والنفس هو الهواء الخارج مع الحرف أثناء النطق به في المهموس يكون الضغط أضعف منه في الجمهور والأول يجري مع التلفظ به النفس، أما الثاني فلا يكون فيه ذلك.

أطلق" سيبويه هذه الصفة على مجموعة من الأصوات اللغوية وهي كما وردت في كتابه : « وأما المهموسة ف والماء والحاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والماء والغاء فذلك عشرة أحرف. فإذا كانت حروف الجهر تسعة عشر حرفا»[2]، فحروف الهمس عشرة أحرف لتكتمل الأبجدية العربية بتسعة وعشرين حرفا منقسمة إلى مجهورة ومهموسة.

إن ما تجدر الإشارة إليه أن علماء العرب القدامى قد ساروا على خطى "سيبويه" في تعريفهم لصفة الهمس وفي حروفه أيضا أمثال "ابن جني" في "سر صناعة الإعراب": «وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير اخرف مع جري الصوت نحو: سسس، ككك، هههه، ولو تكلفت ذلك في الجمهور لما أمكنك....، فالمهموسة عشرة أحرف يجمعها قولك: ستشحتك خصفه»[3]، وهو لم يزد عن "سيبويه" بالكثير سوى أنه أورد أمثلة على كيفية النطق بالحرف المهموس، أما المجهور لا يمكن تكريره عدة مرات لأن النفس لا يجري فيه مثلما هو في المهموس.

وممن تتبعوا "سيبويه" أيضا "ابن سنان الخفاجي"[4] في "سر الفصاحة " و" الزمخشري " في "المفصل"[5] و "ابن السراج" في "الأصول في النحو"[1] وغيرهم، إذ رددوا تعريف "سيبويه" من غير زيادة ولا نقصان وأي أدني شرح أو تفسير.

---

[1]-تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص62

[2]-سيبويه : الكتاب، ج1 م 432

[3]-ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج1 ، ص60

[4]-ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة ، م 31

[5]-الزمخشري: المفصل، ص 395

أما "المبرد" فقد عرف الحروف المهموسة بأنها: «حروف إذا رددتها في اللسان معها الصوت...، وتعلم أنها مهموسة بأنك تردد الحرف في اللسان بنفسه»"[2] ، فاطمس في نظره هو جريان الصوت أثناء النطق بالحرف المهموس حتى مهل ترديده على اللسان، ونلاحظ أن "المبرد " لم يقل جريان النفس وإنما قال جربان الصوت، وهذا ليس بعيد عما ذكره "السكاكي" في "مفتاح العلوم" فقال: « الجهر الحصار النفس من مخرج الحرف والهمس حري ذلك فيه.»[3]" ، فالنفس حسه يجري مع الصوت المهموس وذلك عكس الجهور والذي يحتبس التنفس أثناء النطق به، حتى امتحاص ترديده على اللسان ويعتبر هذا الفرق الجوهري بينهما.

وقد ورد عن ابن دريد" في "الجمهرة" تعريف يختلف عما ذكرناه سابقا من تعريفات الهمس فقال: لا فالحروف المهموسة الماء والماء والكاف والخاء والسين والشين والثاء والصاد والتاء والفاء، وإنما سميت مهموسة لأنه أتسع لها المخرج»[4]، إذ نلاحظ أنه لا يرجعه إلى جري النفس، ولا إلى جري الصوت وإنما إلى اتساع المخرج، فعندما تنطق بالحرف المهموس يتسع محرجه وهذا عكس المجهور الذي يضيق له المخرج عند النطق به، و حروف الهمس عنده هي عشرة أحرف. إلا أن السكاكي" في "مفتاح العلوم" فإنه يختلف عن كل من مسبق ذكرهم في حروف الهمس إذ عدها خمسة عشر حرفا يقول: «والمجهورة عندي: الهمزة والألف والقاف والكاف والجيم والياء والماء واللون والعطاء والدال والتاء والباء والميم والواو، والمهمومة ما عداها.»[5] أي أن الحروف الباقية التي لم يتم ذكرها ضمن هذه الأحرف المجهورة هي مهمومة عنده وهي: العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين، الشين، السين، الصاد، الضاد، الزاي، الظاء، الثاء، الذال، اللام، الماء، فهناك أحرف عنده في مهموسة بينما عند "سيبويه" مجهورة والعكس، وهذا فيما يخص علماء اللغة اللذين عرفوا الهمس وذكروا حروفه .

ج-مصطلح الهمس عند علماء التجويد والقراءات:

وقد اتبع علماء التجويد والقراءات "سيبويه" في تعريفهم للهمس وفي حروفه ومنهم " مكي بن أبي طالب" في "الرعاية": « الحروف المهموسة عشرة أحرف يجمعها فجاء قولك: ستشحتك خصفه، أو

---

[1]-ابن السراج الأول في النحو، ج3، م 402.

[2]-المبرد: المقتضب، ج1، ص 332.

[3]-السكاكي: مفتاح العلوم ، ص 11

[4]- " ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص46

[5]-السكاكي: مفتاح العلوم ، ص 11.

هجاء قولك: سكت فحثه شخص، أو هجاء قولك: سكت شخصه فحث، ومعنى الحرف المهموس أنه حرف جرى معه النفس عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه فهو أضعف من المجهور، وبعض هذه الحروف المهموسة أضعف من بعض فالصاد والخاء أقوى من غيرهما...، وإنما لقب هذا المعنى بالهمس لأن الهمس: هو الحس الخفي الضعيف فلما كانت ضعيفة لقيت بذلك»[1]، و"مكي" يعتبر أن حروف الهمس في حد ذاتها بعضها أضعف من بعض، فمثلا الصاد والخاء هما أقوى هذه الحروف، وقد جمعها القدامى في عبارات لتسهيل معرفتها، وتتصف هذه الحروف بالضعف ولذلك سميت مهموسة.

وقال فيه "أبو شامة الدمشقي": «الهمس الضعف نسبت مهموسة لضعف الصوت ما حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوية في الجهر»[2]؛ فالسبب في ضعف الصوت المهموس أن جرى معه النفس أثناء التعلق به فلم تسمع له قوة في التصويت مثل ما هو في المهور، كما ورد مصطلح الهمس في متتن الشاطية" إذ يقول صاحبها:

فمهموسها عشر حتت كشف شخصه أجدت لقطب للشديدة مثلا[3]

وقد جمعها في جملة واحدة لتسهيل معرفتها، وهذا ليس ببعيد عما ذكره "المهدوي ": «المهموسة عشرة يجمعها قولك سكت فحثه شخص، ومعنى الهمس الإخفاء، وهذه الحروف ضعف الاعتماد عليها فخالطها النفس في مخرجها»"[4] ، فجعل مصطلح الهمس مرادف لمصطلح الإخفاء.

ومما سبق نلحظ أن علماء العرب القدامى لم يأتوا بشيء جديد عن "سيبويه" في الهمس، وهذا ما أكده "غانم قدوري الحمد" بقوله : « وكان سيبويه أول من قدم هذا التعريف للمجهور والمهموس من علماء العربية، وظل له تأثير كبير في موقف الذين درسوا الموضوع من بعده سواء أكانوا من علماء العربية أم علماء تجويد، لم يتمكنوا من الخروج عليه، أو الزيادة فيه إلا في جوانب ضيقة لم تصل إلى حد تقدمتم

[1]-مكى بن أبي طالب القيسي الرعاية، ص 116.

[2]-أبو شامة الدمشقي: إبراز معاني من حي الأماني، م 751

[3]-الشاطبي: من الشاطبية، هي 92

[4]-المهدوى: شرح الهداية، ج2، ص 78

تعريف آخر لها يحل محل تعريف سيبويه»[1]، وبهذا فقد عجز العلماء من بعد "سيبويه" عن الإتيان بالجديد فيما يخص تعريف هذا المصطلح فما كان عليهم سوى أن يرددوا عياراته بلفظها ومعناها، إلا فيما يخص الحروف فقد خالفه "السكاكي" فيها نجعل بعض الحروف المجهورة عند "سيبويه "مهموسة عنده.

[1]لحاتم قدوري الحميد: الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، ص 112

الشدة:

مصطلح الشدة من صفات الأصوات، والتي تعمل فيه الأذن على التمييز بين الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كان يتحدث الإنسان يصوت مرتفع أو يهمس همسات خفيفة، ويقصد بالشدة غلق ممر الهواء غلقا محكما، فيحبس معها الهواء انحباسا تاما .

أ- مصطلح الشدة في المعاجم العربية:

جاء في معجم "العين" "الخليل تحت مادة شدد: « والشدة: الصلابة... ورجل شديد شجاع»[1]، وورد في معجم "لسان العرب" مصطلح الشدة كما يلي: «الشدة: الصلابة وهي نقيض اللين، تكون في الجواهر والأعراض والجمع شده... وشيء شديد بين الشدة، وشيء شديد: مشتد قوي...وشدده قواه، والشديد: خلاف التخفيف، وقوله تعالى: "وشددنا ملكه"، أي قويناه»[2]، وهذا ما نلاحظه في "مختار الصحاح " " الرازي" فيعرفه قائلا تحت مادة شدد « شيء شديد بين الشدة بالكسر، وقد اشتد وشد عضده قواه وشده أوثقه شده و شده بالعلم والكسر شدا فيها وقوله تعالى : "حتى يبلغ أشده" أي قوته»[3]، نلاحظ من التعاريف السابقة أن مصطلح الشدة يعني القوة والصلابة، ونقيضه هو اللين والتخفيف .

ب- مصطلح الشدة عند علماء اللغة القدامى:

عرف "سيبويه" مصطلح الشدة يقوله: لا ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري قبه وهو الهمزة والفاف، والكاف، والجيم، والعطاء، والتاء، والدال، والياء، وذلك أنك لو قلت ألمح ثم مددت صوتك لم يجر ذلك»[4]. فسيبويه " يحدد الصوت الشديد بأنه الذي لا يجري الصوت فيه أثناء النطق به إذ تحبسه حبسا تاما ثم تطلقه.

وقد ردد "ابن جني" عبارة "سيبويه" في مؤلفه "سر صناعة الإعراب "[5]" أثناء تعريفه هو أيضا مصطلح الشدة، أما "المبرد" فقد ذكر تعريفا مخالفا لهما في تعريف الحرف الشديد حيث يذكر في ذلك:

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 3، مادة [شده،]،ص 315

[2]-ابن منظور: لسان العرب مج: 4 مادة: [شدة] ، ص2214.

[3]- الرازي: مختار الصحاح، مادة [شدد]، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ص140

[4]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص434

[5]-ابن جني: سر صناعة الاعراب ج1، ص61

«ومنها حروف تمنع النفس وهي التي تسمى الشديدة»[1]. ويعلق على هذا التعريف الباحث "عبد العزيز الصيغ في قوله: «والمبرد خالف سيبويه في تعريف الشديد إلا أن تعريف سيبويه أخت فالصوت لا يكون إلا بجري النفس، لعدم حري الصوت يقتضي عدم حري النفس فهما على وفاق في المعنى»[2] ؛ فالخلاف بينهما حسبه في تعريف الحرف الشديد يكمن في أن "سيبويه" يخصه بانحباس الصوت أما "المبرد" فيجعله انحباسا للنفس أما "الزمخشري" فقد قال في تعريفها والشدة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه»[3].

وكذلك عرفها "السكاكي" بقوله: «إذا تم الانحصار كما في قولك : أجد قطبت أسميت شديدة»[4] فالملاحظ على تعريف "الزمخشري" "والسكاكي" أما جعلا مصطلح الانحصار لوصف كيفية حدوث الحروف الشديدة، وهناك أيضا من لم يستعمل مصطلح "الشدة" ولكنه ذكر مصطلح لأحرص في قوله: «فمن ذلك: أن الفراء سمى بعض الحروف مصوتا .... ومتمي بعضها أخرس وأراد بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانه وهي الثمانية الأحرف الشديدة التي يجمعها قولك: أجدك قطبت»[5] و فالحروف الشديدة عنده هي الهمزة، والجيم، والدال، والكاف، والقاف، والطاء، والباء، والتاء.

بينما أورد أبي القاسم المؤدب" في مؤلفه "دقائق التصريف الفظا أخر وهو الصلبة على خلاف مصطلح الشدة حيث قال: «فأما الصلبة منها: فالطاء والتاء والجيم والدال والكاف والهمزة والقاف والباء، وسميت صلبة لأنه لا يجوز لك ما صوتك بها»[6]"؛ واللفظة نفسها وردت في كتاب "العين ل" الخليل بن أحمد الفراهيدي" لما تحدث عن صفة العطاء فيقول: « .... لأن الدال لانت عن صلابة العطاء وكزازتها... »[7]، نلاحظ من التعريفين السابقين أن كلا من "أبي القاسم المؤدب" و "الخليل" قد ذكرا لفظ الصلبة للدلالة على مصالح الشدة وهما معنيان متفقان.

---

[1]-المبرد : المقتضب ج1، ص330.

[2]- عبد العزيز الصيغ:: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ص 115،116

[3]- الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص395.

[4]-السكاكي: مفتاح العلوم، ص 11

[5]- أبي سعد السيرافي: ما ذكره الكوفيون من الادغام، صبيح النميمي، دار البيان العربي، جدة – السعودية، ط1 1405هـ- 1985م، ص59-60.

[6]- أبي القاسم المؤدب: دقائق التصريف، تح :حاتم صائع الضامن، دار الشام دمشق – سورية، ط1 ، 2014م ص225.

[7]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص38

يقول "عبد العزيز الصيغ": « نجد أن مصطلح الشدة عند القدماء أتى تعريفه بعبارتين عبارة سيبويه، وعبارة المبرد.... وأن تعريف المبرد للشدة يكون أوضح وبعيدا عن الليس، كما أن تعريف الزمخشري كان أوضح التعاريف، وهو يقترب من تعريف المبرد وإن استعمل عبارة حصر الموت بدلا من منع النفس التي استعملها المبرد»[1] وهنا فاضل عبد العزيز الصيغ" بين تعاريف كل من "سيبويه" و"الميرد" و"الزمخشري" للشدة ومقياس المفاضلة عنده هو الوضوح.

وتعد أيضا "الأستربادي" في "شرح شافية ابن الحاجب" يتعرض لمصطلح الشدة وحروفها قائلا: «والشديدة ما ينحصر حري صوته عند إمكانه في مخرجه فلا يجري، ويجمعهما أحدك قطيت»[2]، ويقول أيضا: «وتعني بالشديدة ما إذا أسكنته وتعلقت به لم يجري الصوت»[3] فيصف الصوت الشديد بالذي ينعدم فيه جربان الصوت وهو مذهب "سيبويه". كذلك " ابن الأنباري" تحدث في كتابه "الأسرار العربية" عن معنى الحرف الشديد: «و معنى الشديدة أنها حروف صبية لا يجري فيها الصوت فلذلك سميت شديدة»[4]: ويقول في عدد الحروف الشديدة والشديدة ثمانية أحرف، ويجمعها: أحدت طبقك»[5].

3- مصطلح الشدة عند علماء القراءات والتجويد :

يقول "مكي بن أبي طالب القيسي" في تعريف الحرف الشديد: «و معنى الحرف الشديد: أنه حرف اشتد لزومه لموضعه وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به والشدة من علامات قوة الحرف فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة في أخرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة في الحرف، فإذا اجتمع اثنان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوة كالظاء»[6]، ثم يقول في سبب تسمية هذا النوع من الصفات بالشدة فيما يلي: «و إما لقي هذا الصنف بالشدة، لاشتداد الحرف في موضع خروجه، حتى لا يخرج معه بنون، ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد: أج، ألة، فلا يجري النفس، مع الجيم والدال، وكذلك أخواتهما فلما اشتد في موضعه، وامتنع

---

[1]- عبد العزير الصيغ المصطلح الصوتي الدراسات العربية، ص 117 .

[2]- الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج 3، ص 258

[3]-المصدر نفسه، ص260.

[4]- ابن الأنباري أسرار العربية، تح ،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1419،1هـ-1997م،ص2010

[5]-المصدر نفسه ص209.

[6]-مكي: الرعاية، ص118،117.

الصوت أن يجري معه سمي حرفا شديدا»[1]. فالملاحظ من التعريفين أن "مكي بن أبي طالب القيسي" عرف الحرف الشديد مثل سابقيه وهو أنه يكون بامتناع الصوت من أخريان عند النطق به.

أما بالنسبية ل" ابن أبي مريم" فهو أيضا تحدث عن مصطلح الشديدة فيقول: « وسميت شديدة لصلابتها ومنعها الصوت من أن يجري فيها، ألا ترى أن قولك: الحق والشط لو أوردت ما في القاف والعطاء لامتنع ذلك»[2]، وهو أيضا يسير على نهج مسابقيه في تعريفه لهذا المصطلح، بالإضافة إلى "المرعشي" الذي تطرق هو الآخر إلى صفة الشدة، فعرفها قائلا: « الشدة في اللغة: القوة... وأما في الاصطلاح على ما ذكره البعض، فالشدة: احتباس الصوت والنفس لكمال قوة الاعتماد على المخرج وحروفها ثمانية يجمعها أجدك قطبت»[3]، فنجده قد تطرق إلى تعريف مصطلح الشدة لغة واصطلاحا، وقد اتبع هو أيضا سابقيه في تعريف هذا المصطلح.

إن مصطلح الشديد عند القدماء مهم جدا لمعرفة صفة بعض الحروف العربية وهي: الهمزة، والجيم، والدال، والكاف، والقاف، والطاء، والياء ، والتاء، وقد جمعها أغلبهم في عبارة: أحدك قطبت.

---

[1]-المصدر نفسه، ص 118 .

[2]-"ابن أبي مرته: الوضع في وجود القراءات وعللها، ص 172.

[3]-المرعشي: جهد الملل، ص 143.

الرخاوة:

تعد الرخاوة صفة من صفات الأصوات اللغوية، وتكون بعدم الإعاقة الكاملة للهواء أثناء خروج الصوت، والاكتفاء بتطبيق المجرى، حيث يمر الهواء ، ولكن هذا التطبيق للمجرى ينتج عنه احتكاك الهواء بأعضاء المنطق بعضها ببعض؛ حيث يسمع له نوع من الخفيف يتسبب في إنتاج الأصوات الرخوة .

أ- مصطلح الرخاوة عند علماء المعاجم

ذكر "الخليل بن أحمد" مصطلح الرخاوة في معجمه "العين" فقال تحت مادة رخا: « الرخو والرخو لغتان، وفيه رخاوة..... واسترخت به حاله أي وقع في حال حسنة بعض الضيق، والمراخاة: أن تراخى رباطا أو زناقا، وأرخيت له الحيل. ... والرخاء من الرياح البيئة السريعة التي لا تزعزع »[1]؛ فالرخاوة هنا هي الليونة وجاء في " لسان العرب": «قال ابن سيدة: الرخو والرخو الله من كل شيء، غيره: وهو الشيء الذي فيه رخاوة... و والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفا وهي: الثناء والماء والخاء والدال والزاي والظاء والصاد والضاد والعين والفاء والسين والشين، والهاء، والحرف الرخو: هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول الحسن والوقت والسح ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء»[2] تلاحظ أن "ابن منظور " قد أورد تعريف "ابن سيده في تعريفه لمصطلح الرخاوة، ويعرفه بأنه الذي لا ينحبس فيه الصوت عند التعلق به، ويضرب أمثلة في ذلك.

ب – مصطلح الرخاوة عند علماء اللغة القدامى

استعمل "سيبويه" مصطلح الرخاوة مقابلا لمصطلح الشدة، حيث يقول : «ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.... ومنها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطقس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن نشئت"»[3]، ف "سيبويه" يعرف الصوت الرخو بأنه الذي لا ينحبس الصوت في مخرجه خبسا تاما؛ حيث يضيق.

مجرى النفس بين عضوي نطق الحرف، دون إغلاقه فيحدث التنفس أثناء الخروج صوتا حفيفا مسموعا هو الصوت الرخو وذلك مثل صوت الهاء، والغين، والصاد والسين.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ج2، مادة [رخا]، ص 109

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ج 3، مادة [رخا]، ص 1618.

[3]- سيبويه: الكتاب ، ج 1، ص 234،235.

وقد تبعه في تعريفه مجموعة من العلماء حيث يقول في ثلاث "غانم قدوري أحمد" :« وقد تابع علماء التجويد سيبويه وغيره من علماء العربية المتقدمين في تصنيف الحروف إلى شديدة ورخوة، وكانت لهم في هذا الميدان إضافات وتفسيرات ذات شأن، فعالجوا المشكلات التي تتعلق بهذا الموضوع»[1] و نلاحظ من هذا القول أن علماء العربية ساروا على نهج "سيبويه".

وذهب أيضا "ابن جني" إلى تعريف الصوت الرخو بقوله: «الرخو هو الذي يجري فيه الصوت»[2] فقد ذكر وعرف مصطلح "الرخو " بعدة الذي لا يتحبس فيه الصوت، وهو مذهب "سيبويه".

كذلك نجد "المبرد" هو الآخر تطرق إلى هذا المصطلح الرخاوة – فقال: «ومن الحروف حروف تجري على النفس وهي التي تسمى الرخوة .... فأما الرخوة فهي التي يجري النفس فيها من غير ترديد ..... فالرخوة كالسين، والشين، والزاي، والصاد، والضاد»[3]. ويعلق على هذا التعريف "عبد العزيز الصيغ" :« وهو تعريف أوضح من تعريف سيبويه، الذي قال :يجري فيه الصوت، فقد شمل تعريف المبرد جريان النفس الذي يكون مع انفراج عضوي النطق، وهي ميزة تختص بها الأصوات الرحية التي يتم نطقها بابتعاد عضوي المخرج والسماح للنفس بالمرور»[4]؛ فالملاحظ أن تعريف "المبرد" للحرف الرخو هو الذي يجري ولا ينحبس النفس بينما تعريف "سيبويه" أنه الذي يجري فيه الصوت ولا ينحبس أثناء النطق به فاستعمل "المبرد" مصطلح النفس في حين ذكر "سيبويه لفل الصوت وقد فشل "عبد العزيز البيع" تعريف المبرد لأن الصوت لا يخرج إلا إذا خرج النفس والصوت أخص.

ومن بين علماء العرب هناك "ابن سنان الخفاجي" في كتابه "سر الفصاحة " يتعرض للحرف الشديد بقوله: « والرخوة الحروف التي لا تمنع الصوت أن يجري فيها»[5] وذهب إلى ذلك أيضا "ابن الأنباري " معترفا إياه:« ومعنى الرخوة أنها حروف ضعيفة يجري فيها الصوت فلذلك سميت رخوة»[6] وهو مذهب السكاكي أيضا: «وإذ

---

[1]-لحاتم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص220

[2] -ابن جنى: سر صناعة الإعراب،ج1، ص61

[3]- المبرد: المقتضب، ج 1،ص331،330 .

[4]- عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 121، 122

[5]-ابن سينا االخفاجى: سر الفصاحة ص30.

[6]-ابن الأنباري: أسرار العربية، ص210.

ثم الجري في الباقية من ذلك سميت وحوة»[1]"؛ فيتبين لنا من خلال قول: "السكاكي" أنه ذكر مصطلح رخوة وكذلك مصطلح الجري وهو يقصد به جري الصوت وعدم انحباسه في حدوث الصوت الرخو.

ومن ذهبوا أيضا إلى تعريف صفة الرخاوة العالم العربي الأستربادي" أثناء شرحه "لشاقية ابن الحاجب" فيذكر ذلك بقوله: «والشديدة ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجة فلا يجري... والرخوة خلافها»"[2]؛ يتبين لنا من خلال أقوال علماء اللغة القدامى الوارد ذكرها سابقا أن تعريف الرخاوة من مصطلحات "سيبوبه" وهو أول من تعرض لهذا المصطلح أثناء حديثه عن مخارج الحروف نحت باب الإدغام وقد تبعه في هذا أغلب علماء اللغة العرب.

ج- مصطلح الرخاوة عند علماء القراءات والتجويد :

تحدث "مكي بن أبي طالب القيسي" في مؤلفه "الرعاية" عن مصطلح الرخاوة وقد عرفه قائلا :« ومعنى الحرف الرخو أنه حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به، فجرى معه الصوت، فهو أضعف من تشديد، ألا ترى أنك تقول الس، الشن، فيجري النفس والصوت معهما، وكذلك أخوتهما، بخلاف الشديدة»[3]، فتعريفه للحرف الرخو هو نفسه تعريف "سيبويه" للهمس وقد علق على تعريف "مكي" الباحث "عبد العزيز الصيغ "يقوله : « أما مكي فقد استعمل ألفاظ سيبويه التي جاءت في تعريف الجهر والهمس... وهذا التعريف يلتبس بتعريف الهمس»[4].

ثم يعلل "مكي" سبب تسميتها بالرخوة قائلا: «و إنما سميت بالرخوة لأن الرخاوة: اللين، واللين ضد الشدة، فسميت بذلك لأنها ضد الشديدة»[5]، وتطرق أيضا إلى عددها فذكرها بقوله : « الحروف الرخوة وهي ثلاثة عشر حرفا يجمعها قولك: خذ لعش زحف صه ضمن وهي: ما عدا الشديدة المذكورة، وماعدا

---

[1]-السكاكي: مفتاح العلوم، ص 11، 12 .

[2]-الأستربادي: شرح لشاقية ابن الحاجب، ج3، م .258

[3]-مكي: لرعاية، ص 119.

[4]-عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص 122.

[5]-مكي: الرعاية، من 119.

هجاء قولك لم يروعنا» [1]و فنلاحظ من خلال القولين السابقين ل "مكي" أنه من الرخاوة بالليونة عكس الشدة والصلبة ويجعلها ثلاثة عشر حرفا.

وهو مذهب ابن أبي مريم" « وأما الرخوة فهي ثلاثة عشر حرفا أربعة منها حلقية وهي الماء والحاء والغين والحاء، وثلاثة أسلية وهي الصاد والسين والزاني، وثلاثة لثوية وهي الظاء والتاء والذال، وثلاثة شجرية وهي الضاد والشين والفاء»[2]، وهو أيضا يجعلها ثلاثة عشر حرفا منها ما يخرج من الحلق، ومنها ما يخرج من أسلة اللسان ، ومنها ما هو من اللثة وكذلك مخرج شجر الفم ولا يخرج هو أيضا – " ابن أبي مريم" من تعريفات سابقيه في تعريف هذا المصطلح فقال عنه: «وميت هذه الحروف الثلاثة عشر رخوة لرخاوة الصوت بها، ولأن الصوت يجري فيها كلها فلا يمنع من ذلك، ألا ترى أنك تقول: المس والرش والشح ونحو ذلك فتجد الصوت يجري ممتدا مع السين والشين والحاء»"[3] ، فإذا امتنع الصوت من الجريان كان الصوت الرخو ومثاله السين والشين والحاء.

ولا يخرج عن هذا المرعشي" فيقول: «الرخاوة: جري الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل وحروفها مئة وهي الذال والطاء والغين والضاد المعجمات والزاي والواو والياء مديين أولا والألف المدية وجميع حروف الهمس إلا التاء والكاف، ويكمل هذا الاحتباس والحري عند إسكان الحرف»[4]، وهو لا يخرج عن معني سابقيه في تعريف الحرف الرخو، ولكنه يجعلها ستة عشر خلاف "مكي" و "ابن أبي مريم" اللذان يجعلاها ثلاثة عشر.

يقول "غانم فلوري الحمد" «أما علماء التجويد فقد كان الأوائل منهم حول تعريف سيبويه يدورون فلا يبتعدون عنه ولا يغيرون في ألفاظه إلا الشيء القليل فكاتم يشرحونه»[5]؛ فتلاحظ من قول "الحمد" أن علماء التجويد القدامى ساروا على حج "سيبويه" في تعريفه للحرف الرخو، ولا يتعدون عنه.

---

[1]-المصدر نفسه، ص 118،119

[2]-" ابن أبي مريم: الموضح في وجوه القراءات و عللها. ص 172

[3]-المصدر نفسه، ص173 .

[4]-المرعشي: جهد الملل، م 143، .144

[5] -غانم قدوري حمد الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص124.

إن مصطلح الرخو ورد ذكره في المعاجم العربية، وقد تحدث عنه علماء العرب القدام مقابلا لمصطلح الشدة، فجعلوا هذا المصطلح صفة مجموعة من الحروف التي يجري فيها الصوت ولا ينحبس، وأول من تحدث عنه هو "سيبويه وتبعه علماء اللغة والقراءات والتجويد من بعده.

الإطباق :

الإطباق صفة صوتية تنتج عن تطابق ظهر اللسان مع الحنك الأعلى، حيث يشكل النطق بالصوت المطبق حبسا للهواء بطرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ثم إطلاقه، وهذا ليس بعيد عما ذكره علماؤنا القدامى في ثنايا كتبهم عن الإطباق، حيث عرفوه وخصوا به مجموعة من الأصوات، مشيرين إلى أهميته في التمييز بين بعض الأصوات اللغوية، إذ لولاء لاختلط بعضها ببعض ولخرج البعض الآخر من ضمن الأبجدية العربية.

أ- مصطلح الإطباق في المعاجم العربية

تناول صاحب معد "اج اللغة وصحاح العربية" تعريفا لغويا للإطباق تحت مادة طبق «وأطبقوا على الأمر: أي أفقوا عليه، وأطبقت الشيء أي غطيته وجعلته مطبقا، فتطبق هو، ومنه قولهم: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا، والحروف المطبقة، الصاد والضاد والطاء والظاء »[1] ، أما معجم "العين" فقد جاء فيه: «والطبق كل غطاء لازم، ويقال: أطبقت الحقة وشبهها، ويقال أطبق: الرحيين أي طابق بين حجريهما، ومثله إطباق الحنكيين»[2]

بينما تجد "ابن منظور " قد أورد له تعريفا اصطلاحيا في معجمه فقال: « والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق أصارت العطاء دالا والصاد مسينا والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام »[3]؛ فالملاحظ على هذه التعاريف اللغوية للإطباق أنه جعل شي، ينطبق على شيء آخر كإطباق حجري الرحى على بعضهما، غير أن "ابن منظور لم يكن في معجمه بإيراد التعريف اللغوي، وإنما جاوز ذلك إلى تعريفه اصطلاحا مع ذكره حروف الإطباق .

---

[1]- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مج4 مادة:[طبق]، ص 1512، 1513

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 3. مادة :[طبق]،ص3136

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مج4، مادة :[طبق]، ، ص2637

ب- مصطلح الإطباق عند علماء اللغة القدامى :

إن أول من ذكر مصطلح الإطباق هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" أثناء حديثه عن الميم: «وكان الخليل يسمى الميم مطبقة، لأنها تطيق الفم إن نطق ما»[1]؛ وهو هنا يقصد بالإطباق الطباق الشفتين أثناء نطق حرف الميم، وهذا على خلاف ما نجده عند تلميذه "سيبويه"، فقد عرفه تعريفا آخر حين قال: « فأما المطبقة فالصياد والقضاء والطاء والظاء، ،،، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وقعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف...، فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، فقد بين ذلك بحصر الصوت، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والطاء ذالا، وخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها »[2].

إن مصطلح الإطباق عند "سيبويه" ليس انطباق الفم الذي هو عند "الخليل"، وإنما هو انطباق مخرج الخوف من اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، فينحصر الصوت بين اللسان والحنك إلى مخرج ذلك الحرف، فإذا أردت أن تنطق بالعطاء مثلا فإنك تطبق طرف لسانك على ما يحاذيه من الحنك الأعلى مع حبس الصوت بين الحنث واللسان.

وحروف الإطباق كما حددها "سيبويه" أربعة أحرف هي: الطاء والظاء والصاد والضاد، وتكمن أهمية هذه الصفة في تمييز هذه الأحرف عن مثيلاتها في المخرج؛ فلولاها لما كان هناك فرق بين حرف الظاء والذال ولأصبحا حرفا واحدا، ثم إن حرف الضاد لا يشترك معه في مخرجه حرف آخر، وبالتالي لولا هذه الصفة لما كان موجود أصلا ضمن حروف العربية، فهذه الصفة هي التي أوجدته.

إن من جاؤوا بعد "سيبويه" لم يختلف تعريفهم للإطباق عما ورد في كتابه فهذا "ابن جني يعرفه كالتالي : الاطباق أن ترفع له لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الأطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ،ذالا، وخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا علمت الإطباق إليه»[3]، فالإطباق عنده أن تلصق ظهر اللسان على الحنك الأعلى، وحروف الإطباق عنده كما هي عند "سيبويه".

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ج1ص58

[2]-سيبويه: الكتاب، ج4، م 434

[3]-ابن جنى: سر صناعة الإعراب ، ج 1، ص61 .

وهذا ما تحده عند "ابن عصفور": «فالمطبقة أربعة أحرف: العطاء والظاء والصاد والضاد، وباقي الحروف منفتح، والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطيقا له»[1]؛ وتكررت العبارة أيضا في كتاب "العكبري" "اللباب": « المطبقة وهي أربعة الصاد والضاد والعطاء والظاء، سميت بذلك لشدة التصاق ظهر اللسان مما يلاقيه من أعلى الحنك » فسبب تسمية حروف الإطباق بالمطبقة هو أن ظهر اللسان ينطبق على الحنك»[2] ولا ينطبق إلا مع الأحرف الأربعة المذكورة.

ونلاحظ أن "الزمخشري" قد أورد تعريف "سيبويه بالضبط فيقول: « والإطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان وما حاذاه من الحنك»"[3] ، ويختلف "سيبويه" و"الزمخشري عمن سبق ذكرهم من العلماء في عدهما أن الجزء المنطبق على الحنك الأعلى هو مخرج الحروف من اللسان، وليس ظهره فقط..

ونجد" ابن دريد" في "الجمهرة" يعرف الإطباق كالتالي : « والحروف المطبقة: الصاد والضاد والطاء والظاء، لأنك إذا لفظت بها نطقت عليها حتى تمنع التنفس أن يجري معها.»"[4]؛ فإذا لفظت بحروف الإطباق فإن النفس ينحبس معها، والملاحظ أن هذا التعريف يختلط بتعريف الشدة، ولم يذكر "ابن دريد" أن هذه الصفة تحدث عن انطباق اللسان مع ما يحاذيه من الحنك، وإنما سببها كما قال منع النفس أن يجري معها.

وهناك من علماء اللغة من لم يذكر تعريفا لهذا المصطلح البتة وإنما أكتفوا بذكر حروفه فقط من أمثال : " ابن الدهان" في كتابه " الفصول في العربية" إذ حدد حروف الإطباق دون تعريفه فقال: «المطبقة هي أربعة أحرف يجمعها صضطظ »[5]، وهذه الأحرف هي كما حددها "سيبويه"، ومن تكرها أيضا دون أي تعريف لصفة الإطباق: "الفرخان في المستوى في النحو"[6] و "الزبيدي" في "الواضح"[7]، وهذا بالنسبة للمشتغلين بعلوم النحو والصرف والبلاغة ممن تحدثوا عن صفات الأصوات.

---

[1]-ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، ص 427

[2]-العكبري: اللباب في عمل البناء والإعراب، ج2، ص 466.

[3]-الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص 395

[4]-ابن دريد: الجمهرة ج1، ص46.

[5]-ابن الدهان : الفصول في العربية، ص 160 .

[6]-الفرحان المستوفي في النحو، ج2، ص613 .

[7]-الزبيدي: الواضح ، ص 295.

ج- مصطلح الإطباق عند علماء التجويد والقراءات:

ونجد علماء التجويد والقراءات لم تخلو كتبهم من تعريف الإطباق وقد جمع بعضهم حروف الإطباق في جمل وستأتي الإشارة إليها فيما بعد ويقول "مكي" في "الرعاية": «حروف الإطباق: هي أربعة أحرف: العطاء والظاء والصاد والضاد، وإنما سميت حروف الإطباق لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الخروف. وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وبعضها أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء، أقواها في الإطباق وأمكنها، لجهرها وشدتها، والظاء أضعتها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والعتاد والضاد متوسطتان في الإطباق .»[1]؛ فالإطباق عنده هو تطابق جزء من اللسان مع الحنك الأعلى مع الحصار النفس الخارج مع الصوت المطبق بينهما؛ أي بين اللسان والحنك، وتختلف درجة الإطباق في حروفه فالطاء مثلا أقواها كونها مجهورة وشديدة وأضعفها فيه الظاء والسبب في ذلك مخالطة صفتي الرخاوة" الانحراف" لها أما الضاد فهي ليست بشديدة الإطباق ولا بضعيفة فيه وإنما بين بين.

أما "الشاطبي" فقد تحدث عن الإطباق في المتن الشاطبية" في بيت من الشعر وهو كما يلي:

و(قد حص ضغط) سبع علو مطبق هو الضاد والظاء واعجمها وإن أهملا[2]

حروف الإطباق هي: الضاد والظاء المعجنان والصاد المهملة والظاء المهملة، وهما الطاء والصاد، وهي الحروف نفسها عند "المرعشي" وقد عرف الإطباق قائلا: « الإطباق في اللغة الإلصاق، ...، والإطباق في الاصطلاح... استعلاء أقسى اللسان ووسطه إلى جهة الحنك الأعلى والطباق الحنك على وسط اللسان حيث ينحصر الصوت بينهما، وحروف الإطباق أربعة هي: الطاء والظاء والصاد والضاد، وهي بعض حروف الاستعلاء أقول: ليس المراد بالانطباق والانحصار بالكلية لأن ذلك ليس إلا في العطاء المهملة بل المراد الانطباق والانتصار في جملة»[3] ؛ فالمنطقة التي تنطبق من اللسان مع الحنك الأعلى هي وسطه وأقصاه، إذ ينحصر الصوت المطبق في هذه المنطقة، وهذا الانتصار لا يكون تاما إلا مع صوت العطاء، وحروف الإطباق المذكورة لا تتشف بأنها مطبقة فقط بل هي مستعلية أيضا.

---

[1]-مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية عام ،123 ،122

* نظر: مقالة الرخاوة

**الانحراف المنحرف وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت انحراف اللسان مع الصوت: ينظر سيبويه الكتاب، ج4، ص435.

[2]- الشاطبي: من الشاطبية ص 96.

[3]-االمرعشي: جهد الملل، ص 15.

أما "أبو شامة" فقد قال في تعريفه للإطباق: « وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخرجها من اللسان مع ما حاذاه من الحنك. »[1] وهذا التعريف نفسه المذكور في كتاب "شرح الهداية" للمهدوي" : « فأما المطبقة فأربعة أحرف: وهي الطاء والصاد والظاء والضاد سميت منطبقة لأن اللسان ينطبق فيها مع الحنك»[2] هو ولم يزد عن ذلك إذ لا يشرح في كتابه كيفية الإطباق وما هو الجزء المنطبق من اللسان على الحنك الأعلى، كما أنه لم يذكر دور الحصار الصوت في عملية إنتاج الصوت المنطبق.

بينما يحد "ابن أبي مرع" بورد شيئا من التوضيح لكيفية حدوث الإطباق بقوله: « فالحروف المطبقة هي أربعة وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء، وإنما سميت مطبقة لأنك ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له فيصير الصوت بذلك محصورا فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والظاء دالا والصاد سينا وخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، وموضعي موضع الإطباق فإذا عدم الإطباق علمت الضاد، ولأجل أنه غير مشاركة في المحرج لم توجد أعني الضاد في شيء من كلام الأمم إلا في العربية»[3].

وهذا تعريف "سيبويه" إذ ذكره "المهداوي" بحذافيره فلم يرد عنه سوى أن صفة الإطباق لها أهمية بالغة في وجود صوت الضاد في العربية إذ لولاه لانعدمت، هذا هو سب خلو اللغات الأخرى من هذا الصوت إذ تتفرد اللغة العربية بوجوده فيها بسبب هذه الصفة المميزة له.

والملاحظ مما سبق الإشارة إليه من تعاريف إلى أن تعريف "الخليل" للإطباق يختلف عن تعريف "سيبويه" له، فإذا كان الأول يقصد به انطباق الشفتين أثناء نطق حرف الميم، فإن الثاني يقصد به انطباق اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وقد اتبع "سيبويه" في تعريفه للإطباق من جاء بعده من علماء العرب حتى وإن لم يذكر بعضهم تعريفه كما هو، وهذا ما يؤكده "عبد العزيز الصيغ "بقوله: « أما أكثر العلماء فهم على تعريف سيبويه ولكن دون الالتزام بعيارته، وإنما تختلف التعابير والمعنى

---

[1]-أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص 752.

[2]-المهدوي: شرح الهداية، ج2، ص 78

[3]-ابن أبي مريم: الموضع وجوه القراءات وعللها، ص173

واحد، وهو انطباق اللسان على الحنك الأعلى وحصر الصوت بين اللسان والحنك...»" [1]، وأما "ابن دريد" فلم يورد تعريف "سيبويه" إذ أرجع الإطباق إلى انحصار النفس انحصارا تاما، وهذا التعريف ينطبق على الشدة أكثر من انطباقه على الإطباق.

[1]-عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 134.

الانفتاح:

الانفتاح من الصفات التي لها ضده، وضدها هو الإطباق، وقد تناول علماؤنا العرب القدامى هذه الصفة معرفين إياها ذاكرين حروفها، وتطرقوا إليها بعد فراغهم من الحديث عن صفة الإطباق، ومن هؤلاء "سيبويه" و"البرد" و "ابن جني" وغيرهم، إذ تنشأ هذه الصفة عن انفتاح اللسان عن الحنك الأعلى، وفيما سيأتي تفصيل الآراء بعض العلماء ممن تحدثوا عن الانفتاح.

أ- مصطلح الانفتاح في المعاجم العربية:

جاء في معجم "العين" ر" الخليل بن أحمد الفراهيدي": «الفتح نقيض الإغلاق، والفتح: افتتاح دار الحرب، والفتح: أن تفتح على من يستفرؤك والفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، قال تعالى : ﴿ربنا فتح بيننا و بين قومنا بالحق﴾»[1]؛ ولم يختلف عن هذا ما جاء في "اللسان "عن معنى الفتح إذ قال صاحبه: «والفتح ضد الإغلاق، وكل ما بدأت به فقد استفتحته، وبه سميت الحمد فاتحة الكتاب والله أعلم...، وكل شيء الكشف عنه شيء فقد انفتح عنه»[2].

وقد ورد معنى الفتح في الصحاح «أيضا :« فتحت الباب وانفتح، وفتح الأبواب شدد للكثرة فتفتحت هي، وباب فتح، أي واسع...، واستفتحت الشيء وافتحته والاستفتاح: الاستنصار...، والفتح النصر، والمفتاح: مفتاح الباب وكل مستغلق»[3]و فالفتح إذا في المعاجم ضده العلق والانفتاح: انفتاح الشيء عن شيء آخر وتباعده عنه.

ب- مصطلح الانفتاح عند علماء اللغة القدامى

لم يغفل القدامى صفة الانفتاح، بل عرفوها وذكروا حروفها، وأول من أورد تعريفا لهذه الصفة هو "سيبويه" لأنه المستعمل الأول لهذا المصطلح، فبعد أن انتهى من حديثه عن حروف الإطباق قال: « فأما المنطيقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطيق لشيء منهن لسالك، ترفعه إلى الحنك الأعلى»[4]؛ فالانفتاح هو ضد الإطباق وإذا كان الإطباق هو اطباق اللسان على الحنك الأعلى، فإن الانفتاح الفتاح مخرج الحرف من اللسان عن الحنك الأعلى، وحروفه هي ما عدا حروف

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين، ج 3، مادة :[فتح]، ص 299.

[2]-ابن منظور لسان العرب، ج2، مادة :[ت ح ف]، ص 386

[3]-الجوهري: الصحاح، مج1، مادة: [فتح]، ص389.

[4]-سيبويه الكتاب، ج4، 434.

الإطباق الأربعة وهي خمسة وعشرون حرفا مرئية كالآتي: الهمزة والماء والألف، والعين، واخاء، والعين، الحاء، القاف والكاف، والجيم، والشين، والياء، والنون، واللام، والراء، والدال، والتاء، والزاي، والسن، والذال، والتاء والفاء، والباء، والميم، والواو .

إن من جاء من العلماء من بعد "سيبويه" وحتى من عاصروه ذهبوا إلى التعريف نفسه الذي أورده "سيبويه" للانفتاح إذ تتبعوه فيه كما تتبعوه في الإطباق، ومن هؤلاء نذكر: "ابن السراج" والذي يقول في الحروف المنفتحة « المنفتحة: وهي كل ما سوى المطبقة من الحروف، لأنك لا تعليق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك.»[1]، و فلم يشرح "ابن السراج" قول "سيبويه" أو يعلق عليه، بل لقله كما هو دون أي تغيير، أما " ابن عقيل" فبعد أن فرغ من تعريفه للإطباق والإتيان بحروفه فقال في الحروف المنفتحة « وما عداها منفتحة لأنها لا ينطبق اللسان بشيء منها على الحنك، والانفتاح ضد الانطباق»[2] ، هو أي ما عدا حروف الإطباق الأربعة هي حروف منفتحة فلم ينطق فيها اللسان مع الحنك.

وممن عرفوا الانفتاح أيضا "العكبري" والذي قال فيه: «المنفتحة وهي ماعدا المطبقة، سميت بذلك لأن موضعها لا ينطبق مع غيره ولا ينحصر الصوت كانحصاره مع المنطبقة.»[3]"و إذا فالحروف المنفتحة اكتسبت هذه التسمية من الفتاح اللسان عن الحنك، ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن الصوت في الانفتاح لا ينحصر وإنما هو جار مع الحرف المنطوق، وليس كما هو الحال مع الإطباق إذ نحضر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى، والمعنى السالف الذكر نفسه الوارد في "همع الهوامع" " السيوطي" إذ يقول في سبب تسميتها بالحروف المنفتحة: « لأنك لا تضيف اللسان بشيء منها على الحنك عند التعلق بها، والانفتاح ضد الإطباق.»[4]؛ وهذا التعريف هو نفسه الموجود في كتاب "ابن عصفور" المسمى " الممتع الكبير في التصريف "[5] وذلك بلفظه ومعناه، وهذا بالنسبة لمن عرفوا الانفتاح .

إن هناك طائفة من العلماء لم يرد في كتبهم تعريف الانفتاح سوى أنهم أشاروا إليه أثناء حديثهم عن الإطباق ومنهم "المبرد" الذي اكتفى بالقول فيه: « ومنها المنطقة والمنفتحة»[6]، بعدها عرف الإطباق متطرقا إلى حروفه ودون أي اهتمام منه بالانفتاح، ومن سار على هذه الطريقة أيضا إلى جانب "المبر"

---

[1]-ابن السراج: الأصول في النحو، ج3، هي 404.

[2]-ابن عقيل المساعد علي تسهيل القواعد، چ4، تح: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 247

[3]-العكبري: الباب في علل البناء والإعراب، ج2، ص 466.

[4]-جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، ج6، ص 297.

[5]-ابن عصفور : الممتع الكبير في التصرف، ص427 .

[6]-المبرد : المقتضب ، ج1 ص330.

"ابن الدهان": والمنفتحة ما عدا المطبقة »[1] ؛ وكذلك "السكاكى" والذي م يزد عن قوله في المنفتحة « وإلا كما في سواها سميت مفتحة. »[2].

هذا بالإضافة إلى "الفرخان" في "المستوى في النحو": « والمطبقة من الحروف في أربعة الضاد والصاد والطاء والقضاء وأن المفتوح ما سواها.»[3]؛ أي ما دون حروف الإطباق، وأما "الأستربادي" فلم يعرفه غير أنه قال: « والمنفتحة خلافها.» [4]ولم يزد عن ذلك شيء، ولعل سبب عدم اهتمامهم بالانفتاح مثل عنايتهم بالإطباق هو وضوحه فإذا كان الإطباق هو إلصاق اللسان بالحنك الأعلى فإن الانفتاح تحافيه عنه، وهذا بديهي لا يحتاج إلى تفسير مطول ولا إلى شرح مفصل.

أما ابن دريد" فقد ذكر حروف الإطلاق وتعريفه ولكن أغفل الانفتاح، إذ لم يتطرق إليه، فحين فراغه من تعريف الإطباق انتقل مباشرة إلى الشدة[5].

ج- مصطلح الانفتاح عند علماء التجويد والقراءات:

لقد اهتم علماء التجويد والقراءات بالإطلاق لما له من دور بالغ في النطق الجيد والصحيح خروف القرآن الكريم ومن هؤلاء : مكي بن أبي طالب القيسي والذي قال في تعريفه له: « الحروف المنفتحة وهي خمسة وعشرون حرفا وهي ما عدا حروف الإطباق المذكورة، وإنما سميت بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الويح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها.»"[6] ، فحسب "مكي" الانفتاح يختلف عن الإطباق في كون اللسان لا ينطبق في المنفتحة عكس المطبقة كما أن المنفتحة يجري معها النفس أثناء النطق بها، بينما المطبقة فإن النفس ينحصر فيها ما بين اللسان والحنك الأعلى.

ونرى " المرعشي" في "جهد المقل" لا يختلف عما جاء به " مكي بن أبي طالب القيسي" إذ يذهب إلى أن « الانفتاح الافتراق .... والانفتاح في الاصطلاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك وعدم الحصار

---

[1]- ابن الدهان: الفصول في العربية، ص 160.

[2]-السكاكي: مفتاح العلوم، ص 12 .

[3]-الفرخان: المستوفى في النحو، ج2 ص 613

[4]-رضي الدين الاستربادي: شرح الشافية، ج3، ص 258

[5]- ينظر: ابن دريد الجمهرة، ج1ص46.

[6]-مكي بن أبي طالب القيسي الرعاية : ص 123

الموت بينهما عند النطق بالحرف كذا ذكر، والمراد بانفتاح ما بين وسط اللسان واختك سواء اتطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا و حروفه ما عدا حروف المطبقة، فالانفتاح أعم من الاستقالة لأن كل مستقل منفتح بلون العكس، لأن القاف والحاء والغين المعجمين منفتحة وليست بمستفلة»[1]، إذن فالانفتاح كغيره ممن سبقوه وهو انفتاح اللسان عن اخلك ولكنه ذكره بشيء من الدقة حين أشار إلى أن الحروف التي ينطبق فيها أقصى اللسان على الحنك لا تسمى مطبقة لأن الاطباق هو انطباق وسط اللسان مع الحسك، فالجزء المنطبق منه هو وسطه وليس أقصاه فمثلا؛ حرف القاف الجزء المنطبق فيه من اللسان على الحنك هو أقصاه ولهذا لم يعد من حروف الإطباق.

وحال المشتغلين على القرآن الكريم كحال علماء اللغة فهناك منهم من لم يعرف الانفتاح واكتفى بتعريف الإطباق، إلا أنهم أشاروا بعبارات تمكن من يقرأها من أن يستشف تعريفا له وذلك من أمثال "المهدوي" إذ قال في "شرح الهداية": « العطاء والصاد والظاء والضاد سميت منطقة لأن اللسان ينطبق فيها مع الملك، وما عدا هذه الأربعة من الحروف فينفتح »[2].

وهذا المعنى نفسه الذي ذهب إليه "ابن أبي مريم في مصنفه "الموضح" إذ اكتفي من الانفتاح بالقول : وأما الحروف المنفتحة فهي ماعدا المطبقة »[3]، وهي كما سبق الذكر خمسة وعشرون حرفا ما عدا أصوات الإنطاق (المادة الضاد، الطاء والظاء).

وقد تفرد "عبد الدائم الأزهري" بإيراد أبيات تجمع حروف الانفتاح في أوائل كلماتها: « ومن صفات الحروف الانفتاح، وحروفه خمسة وعشرون حرفا جمعها بعضهم في أوائل كلمات هذه الأبيات فقال :

ثوب عين غرا مي و معنى تذر خليلي ليلى روحي بها و راحتي
انجز حلا ذو فرحتي يا نور ترب جنتـــي
هجرتموني سادتي شربت كأس منيتـــي
إن كنت من أهل الصفا فزد علينا ألفـــا»[4].

---

[1]-المرعشى: جهدالملل، ص 153.

[2]-المهدوي. شرح الهداية، ج2، ص 78.

[3]-ابن أبي مريم: الموضح في علم التجويد، ص 173.

[4]-عبد الدائم الأزهري : الطرازات المعلمة الي شرح المقدمة، ص50،51 .

فهذه الحروف الخمسة والعشرون هي كما وردت في أوائل هذه الكلمات: (الثاء ، العين ، الغين، الواو ، الميم، التاء، الخاء، اللام، الراء، الياء، الهمزة، الحاء، الذال، الفاء: الياء، الجيم الهاء، السين، الشين، الكاف، الميم الصاد، الزاي، الألف).

إن "سيبويه" هو الواضع الأول لمصطلح الانفتاح، وهذا ما يؤكده " عبد العزيز الصيغ" « مصطلح الانفتاح ذكره "سيبويه" في كتابه ولم يذكره أحد قبله فهو واضع هذا المصطلح»[1]، وهذا لا خلاف فيه إذ نلاحظ أن علماء اللغة وحتى علماء التجويد والقراءات على تعريف "سيبويه" للانفتاح وفي حروقه؛ إذ عدوها جميعا ما عدا حروف الإطباق المعروفة وهناك من هؤلاء العلماء من أكتفي بتعريفه للإطباق دون الانفتاح مشورين بعبارات تدل على أنهما صفتان متضادتان وهذا كاف إذ بإمكاننا أن تعرف الانفتاح انطلاقا من تعريف الإطباق.

[1]-عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ص 138.

الاستعلاء:

الاستعلاء سمة صوتية تتميز بها بعض الحروف العربية وهي من بين الصفات التي عرفها واهتم بما علماءنا العرب القدامى، حيث تكون بارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى فيرتفع الصوت و خلافها – الاستعلاء – هو الاستفال، أي انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم.

أ- مصطلح الاستعلاء في المعاجم العربية

ذكر في معجم " العين "الخليل" تحت مادة علا: «العلو لله سبحانه وتعالى عن كل شيء، فهو أعلى وأعظم مما يثني عليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والعلو: أصل البناء، ومنه العلاء والعلو، فالعلاء الرقعة، والعلو العظمة والتحرير، يقال: علا ملك في الأرض، أي طغى وتعظم، قال الله عز وجل:﴿ إن فرعون غلا في الأرض﴾ [القصص: 04]، ورجل عالي الكعب: أي شريف ... وتقول لكل شيء علا يعلو علوا، وتقول في الرقعة والشرف: علي يعلى علاء»[1].

وجاء في معجم "لسان العرب "ابن منظور ": «علو كل شيء وعلوه وعلاوته وعالية، وعاليته: ارفعه. ..قال ابن السكيت: سفل الدار وعلوها، وسفلها وعلوها، وعلا الشيء علوا فهو علي... ويقال لكل متحير: قد علا وتعلم والله عز وجل هو العلي المتعالي العالي الأعلى ذو العلا والعلاء والمعاني»[2]؛ فهو يعني العلو والارتفاع كما ورد في التعريفين السابقين .

ب- مصطلح الاستعلاء عند علماء اللغة العرب القدامى

ذكر "سيبويه "مصطلح الاستعلاء تحت باب ما يمنع من الإمالة من الألفات بقوله: « فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء... وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى»[3]، ونفس التعريف ذهب إليه "المبرد في تعريفه لهذا المصطلح أو هذه الصفة في مؤلفه المشهور "المقتضب" قائلا :« حروف الاستعلاء، وهي

---

[1]-الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، مادة [علا] ، ص 224.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، مج 4 مادة [علا]ص3088، 3089.

[3]-سيبويه : الكتاب، ج4، ص 128، 129.

سبعة أحرف: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، والحاء والعين وذلك أنها حروف اتصلت من اللسان بالحنك الأعلى»[1]، من خلال القولين السابقين يتبين أن الاستعلاء هو: أن يستعلى اللسان عند النطق إلى الحنك الأعلى وهي عكس الإمالة عند القطف ها، فحروف الاستعلاء لا تمال.

أما "ابن جني" فيذكر خاصية أخرى في الحروف المستعلية أثناء تعريفه للاستعلاء: «ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلاءها إطباق ... وأما الحاء، والغين، والقاف، فلا إطباق فيها مع استغلالها»[2]؛ ومما يلاحظ على قول ابن جني أن الإطباق أخص من الاستعلاء، ومعنى هذا أن كل صوت مطبق مستعلي، وليس كل مستعلي مطبق.

وتبعه في ذلك مجموعة من العلماء لذكر منهم "الفرحان"؛ فقد تطرق إلى هذا المصطلح في مؤلفه" المستوى في النحو" إذ يقول: « الحروف المستعلية، وهي سبعة تنشأ من مخارجها صاعدة إلى الحنك الأعلى أربعة منها فيها مع الاستعلاء الإطباق ... وهي الصاد والضاد والطاء والظاء»[3]،وتبعه في ذلك كل من "الزمخشري": «المستعلية الأربعة المطبقة والحاء والغين والقاف... والاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك»"[4] ، وكذلك "ابن يعيش" ذاكرا معنى الاستعلاء في قوله : « فمعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها مع استغلالها إطباق ... وثلاثة لا إطباق مع استعلائها وهي الخاء والعين والقاف»[5]، وهذا مذهب "رضي الدين الأستربادي" فلم يخالفهم هو أيضا.

وسار على نهج سايفيه في تعريفه لهذا المصطلح قائلا: « والمستعلية ما يرتفع بسببها اللسان وهي المطبقة والخاء والغين المعجمان، والقاف لأنه يرتفع اللسان هذه الثلاثة أيضا، لكن لا على حد انطباق الحنك عليها »[6].

---

[1]-المبرد:المقتضب،ص267.

[2]-ابن جنى: سر صناعة الأعراب، ح 1، ص62.

[3]-الفرخان: المستوفى في النحو، ج2، ص 171 .

[4]-الزمخشري المفصل في علم العربية، ص 365.

[5]-ابن يعيش: شرح الفصل، ج10، ص 129.

[6]-" الاستربادي: شرح شافية ابن الحاجب، ح3، ص 262 .

الملاحظ على الأقوال السابقة أن حروف الاستعلاء هي الحاء، والغين، والقاف، مع حروف الإطباق الأربعة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

ويشرح "حسام سعيد النعيمي" سبب عدهم حروف الإطباق من الحروف المستعلية : «ولم أستطع أن أدرك على وجه الدقة لم نمت حروف الإطباق خاصة إلى هذه الثلاثة، ولكن يمكن أن نتصور افخم فعلوا ذلك لأن ارتفاع أقصى اللسان فيها نحو أقصى الحنك وعدم اتصاله بجزء منه لا يكون في إخراج أي حرف آخر، فهي كذا المعنى من حروف الاستعلاء، ولم تجعل القاف واخاء والغين من حروف الإطباق لأن طرف اللسان لا شأن له في إخراجها كما كان في حروف الإطباق، أي أن هذه الحروف المعنية لها موضع واحد من اللسان أما حروف الإطباق فلها موضعان»[1]، فتعلليه ذلك أن أقصى اللسان يتصعد إلى أقصى الحنك الأعلى تتكون الحروف المستعلية وهي في نفس الوقت مطبقة.

ج- مصطلح الاستعلاء عند علماء القراءات والتجويد :

إن الاستعلاء في الحروف مصطلح عرفه علماء القراءات والمشتغلين بعلوم القرآن قدرها فذكروا حروفه وعللوا تسميته، ونذكر منهم على سبيل المثال "مكي" فيقول: «وإنما سميت بالاستعلاء، لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعليا بالريح. مع طائفة من اللسان مع اخنث مع حروف الإطباق المذكورة... ولا ينطبق مع اخاء والغين والقاف إنما يستعلي الصوت غير منطبق بالحنك.»[2]؛فالملاحظ أن صفة الاستعلاء ها صلة بالإطباق، غير أن الاستعلاء أشمل، لأنه يشمل الأصوات المطبقة وغير المطبقة.

ويذكر لنا أبي جعفر بن خلف الأنصاري" عدد الحروف المستعلية في قوله: « والمستعلية سبعة أحرف وهي: الخاء، والصاد، و الضاد، والطاء والظاء، والغين، والقاف، ويجمعها (ضغط ،قص، حظ)»[3]، فهو بذلك يجعلها سبعة أحرف هي نفسها التي وردت عند علماء اللغة ومعها في ثلاثة كلمات هي ضغط قصي خظ.

---

[1]-حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص319.

[2]-مكي: الرعاية، ص124 .

[3]-أبي جعفر بن علي الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، ص 108 .

وأوضح ما يكون عليه الاستعلاء نجده عند "الداني" في كتابه " التحديد في الإتقان والتجويد : « والمستعلية سبعة أحرف، يجمعها قولك : فقط خمس قظ، الحناء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد، والعطاء، والظاء، سميت مستعلية لأن اللسان يعلو يا إلى جهة الحبك..... إلا أنها على ضربين: منها ما يعلو اللسان به وينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة، ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهي ثلاثة: الغين والحاء والفاف»[1]، وهذا تعريف شامل واف عن الاستعلاء ذكر التعريف وجمع حروفه.

أما "ابن الجزري" فقد تطرق إلى وصف هذه الصفة قائلا: «ومنها الحروف المستقلة وضدها المستعلية، والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة جمعها قولك: ق تحت ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب»[2]؛ ومن هنا فإنه وصف صفة الاستعلاء بالقوة، وجعل حروفها مفخمة وليست مرفقة كما يذكر " ابن الجزري" – في موضع آخر حروف الاستعلاء، وذلك في منظومته المقدمة فيقول:

وبين رخو والشديد لن عمر وسبع علو : خص ضغط قظ خصر[3]

وما يهمنا نحن هنا هو الشطر الثاني من البيت حيث بشرحه "عبد الدائم الأزهري" في مؤلفه "الطرازات المعلمة في شرح المقدمة"؛ أي المقدمة الجزرية نسبة إلى ابن الجزري فيقول: «وقوله: وسبع علو خص ضغط قظ حصر أي جمع الحروف المستعلية السبعة.... وهي الحاء والصاد والضاد والعين والطاء والقاف والظاء وقوله علو يضم العين وكسرها، والعلو لغة: الارتفاع»[4]" و"ابن الجزري" لم يخالف سابقيه في عدد الحروف المستعلية وجعلها سبعة.

وهناك من أضاف حرف العين والحاء إلى الحروف المستعلية السبعة فذكر " ابن أبي مريم" ذلك : « والحروف المستعلية مسيعة الحاء والعين والقاف والصاد والعطاء والضاد والظاء .... وأهل المدينة ألحقوا العين والحاء بالحروف المستعلية، فصارت المسئولية عندهم تسعة؛ فأهل المدينة جعلوا حروف الاستعلاء تسعة»[5]، بدلا من سبعة، فهم يشقوا موتي العين والخاء بصفة الاستعلاء على خلاف غيرهم.

---

[1]-الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، صر 106، 107 .

[2]-ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 2012.

[3]- ابن الجزرى: متن الجزرية في فن التجويد، ص17.

[4]-عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، ص 53.

[5]- ابن أبي مريم: الموضح وجود القراءات وعللها ح 1، ص 174.

إن صفة الاستعلاء عند علماء العرب القدامى لها صلة بالإطباق والاستعلاء أشمل، لأنه يشمل الأصوات المطبقة وغير المطبقة، بمعنى أن كل صوت مطبق مستعلي وليس كل مستعل مطبق، وقد ظهر هذا المصطلح عند "سيبويه " وشرحه مصطلح الإصعاد.

الاستفال:

الاستفال مصطلح من المصطلحات الصوتية القديمة عند علماء العرب القدامى، وهو يمثل بالنسبة لهم صفة من صفات بعض الحروف التي تنتج بانخفاض اللسان بالصوت إلى قاع القم، وضده هو الاستعلاء؛ لأن اللسان يعلو عند النطق بهذه الأصوات إلى الحنك الأعلى، ونجد أن القدماء قد تحدثوا عنه – مصطلح الاستفال– في ثنايا كتبهم تحت عنوان صفات الحروف أو أثناء حديثهم عن الإمالة، فتطرقوا لهذا المصطلح مقابلا لصفة الاستعلاء، وفيما يلي تفصيل لذلك.

أ– مصطلح الاستفال في المعاجم اللغوية القديمة:

قال الخليل "في معجمه "العين": «وأسفل وأعلى، وسفل وعلي، وتسفل وتعلى، وسافلة وعالية، وسفال وعلاء، وسفول وعلو نقائض »[1]: وهذا ما ذهب إليه " ابن دريد " في "جمهرته " فذكر تحت مادة مفل: « السفل ضد العلو، والسفل: ضد العلو.. ، يقال : رجل خسيس من مقلة الناس، أي من رذالهم... وفلان يهبط في سفال، إذا كان يرجع إلى خسران»[2].

ونفس التعريف ذهب إليه صاحب معجم لسان العرب": «السفل والسفل والسفول والسفال والسفالة، بالضم: نقيض العلو والعلم والعلو والعلاء والعلاوة، والسفلي: نقيض العليا، والسفل نقيض العلو.... وقوله عز وجل: ﴿وثم رددناه أسفل سافلين﴾، قيل معناه إلى الهرم، وقيل إلى التلف، وقيل رددناه إلى أرذل العمر ، كأنه قال رددناه أسفل من سفل»[3]؛ فالملاحظ أن الاستفال نقيض الاستعلاء والارتفاع.

ب – مصطلح الاستفال عند علماء اللغة القدامى

ذكر "سيبويه" مصطلح الاستفال تحت باب الإمالة حيث يقول فيه:« ألا تراهم قالوا: صبقت وصقت ، وصوبق، لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا حال استعلاء وألا يعلموا في الإسعاد بعد التسفل، فأرادوا أن تقع ألسنتهم موقعا واحدا ، وقالوا: قسوت وقست، فلم تحولوا السين الأهم انحدروا فكان الانحدار أجف عليهم من الاستعلاء من أن يصعدوا من حال

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ج1 مادة [سفل]، ص 254.

[2]-ابن دريد، جمهرة اللغة، ج، مادة: [س ف ل]، ص847.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، مج3، مادة | سفل]، ص 2031.

التسفل»[1] و فاستعمل مصطلح التسفل والانحدار للدلالة على هذا المصطلح وهو عكس الاستعلاء والتصعد.

أما ابن جبي" فيعبر عن هذا المصطلح بتعبير آخر في قوله: « وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة وهي: الحاء..... وما عدا هذه الحروف فمنخفض»[2]، فالملاحظ على قول ابن جني" أنه استخدم مصطلح الانخفاض للدلالة على معنى الاستفال، ويشير إلى حروفه أنا ماعدا السبعة المستعلية.

وقد تبعه في هذا المصطلح مجموعة من العلماء نذكر منهم "ابن سنان الخفاجي" في مؤلفه" سر الفصاحة" فيذكره: « ومن الحروف أيضا حروف الاستعلاء وحروف الانخفاض، ومعنى الاستعلاء أن تصعد في الحنك الأعلى، وهي سبعة أحرف... ، وما سوى ذلك من الحروف منخفض»[3]، كذلك "الزمخشري " : «المستعلية الأربعة المطبقة والحاء والعين والقاف والمنخفضة ما عداها، والاستعلاء ارتفاع اللمسات إلى أخنك ... والانخفاض بخلافه»[4].

وهو مذهب السكاكي" أيضا في تسمية هذا المصطلح قائلا: «والاستعلاء أن تصعد لسانك في الحنث الأعلى، والانخفاض بخلاف ذلك»[5]؛ فلم يعرف الانخفاض وإنما ذكره أثناء تعريفه الاستعلاء ويشير إلى تعريفه بعبارة والانخفاض بخلاف ذلك؛ أي تخفض لسانك إلى الأسفل وإلى هذا ذهب "ابن يعيش" في "شرح المفصل" بقوله: «فمعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى أربعة منها مع استغلالها إطباق .... و ثلاثة لا إطباق مع استعلامها وهي الماء والغين والقاف وما عداها فمنخفض»[6]، و وافقهم في ذكر هذا المصطلح "الرضي الأستربادي" ذاكرا هذا المصطلح أثناء تعريفه للاستعلاء: « والمنخفضة ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع، وهي كل ما عدا المستعلية»[7].

وهناك عالم آخر تعرض هذا المصطلح وهو "ابن عقيل" فيذكره بقوله: « وما عداها منخفضة وبعضهم يقول مستقلة، وذلك لأن اللسان لا يستعلي جها، بل يستفل بها إلى قاع الفم »[8] أما "السيوطي

---

[1]-سيبويه: الكتاب، ح4، ص130.
[2]-ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج1، ص62.
[3]- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ص 31.
[4]-الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص395.
[5]-السكاكي: مفتاح العلوم، ص12.
[6]-ابن يعيش: شرع المفصل، ج10، ص129 .
[7]-الأستربادي: شرح شاقية ابن الحاجب، ج3، ص262.
[8]-ابن خليل: المساعد على تسهيل الفوائد، ج4، ص 247.

" فهو أيضا من الذين ذكروا هذا المصطلح قائلا: «وسميت المستعلية... وضدها: المنخفضة، ويقال المستفلة، لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، بل يتعقل بها إلى قاع الفم عند النطق»[1].

يتبين لنا من خلال التعاريف المسابقة أن كل من ابن سنان الخفاجي" و"الزمخشري" و" السكاكي" و "ابن يعيش " و "رضي الدين الأستربادي أو "اثن عقيل "و "السيوطي"، قد تعرضوا لمصطلح الانخفاض بمعنى الاستعلاء، وذكروه : أنه غير الاستعلاء وهو نقيضه، فجاء حديثهم عنه أثناء دكرهم لصفة الاستعلاء، وضدها هو الاستفال، ويعرفون الأصوات المستفلة بأنها ما عدا المستعلية السبعة التي سبق ذكرها .

و بخلاف هؤلاء جميعا هناك من لم يتبعهم في استعمال هذا المصطلح ولم يسر على هج" ابن حني" حيث استعمل العكبري مصطلح الاستفال مقابلا لصفة الاستعلاء فيقول: « فإن كان حرف الاستعلاء قبل الحرف الذي يليه الألف مكسورا أجازت الإمالة تحو: خفاف ... لأن الصوت أحد في التسفل والتحدر»[2]، نلاحظ أنه استعمل مصطلحي التسفل والتحدر للدلالة على مصطلح الاستعلاء.

كذلك "ابن الأنباري" استخدم مصطلح الاستفال ولم يستعمل الانخفاض حيث قال: «فإن قيل فما لما يمنع من الإمالة قيل حروف الاستعلاء والأطباق.... فهذه سبعة أحرف تمنع الإمالة، فإن قيل: فلم منعت هذه الأحرف الإمالة؟ قيل: لأن هذه الحروف نستعلي وتتصل بالحنك الأعلى فتجدب الألف إلى الفتح وتمنعه من الثقل بالإمالة»[3].

ويذكر أيضا مصطلح الانحدار يقوله: «إنما منعت من الإمالة إذا وقعت مكسورة لأنه يؤدي إلى التصعد بعد الانحدار، لأن الإمالة تقنني الانحدار، وهذه الحروف تقتضي التصعد»[4]، يتبين لنا من خلال أقوال ابن الأنباري" أنه تعرض لمصطلحي الاستفال والانحدار أثناء حديثه عن الإمالة وما يمنعها وسبب منعها .

---

[1]-السيوطى: جمع الجوامع، ج 6، ص 297.

[2]-العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، ج2، ص 455.

[3]-ان الأبيار: الأسرار العربية، ص202، 203.

[4]-ابن الأنباري: الأسرار في العربية، ص 203.

3- مصطلح الاستفال عند علماء القراءات والتجويد:

عرف "مكي" الاستفال وذكر عدد حروفه قائلا: «الحروف المستفلة وهي اثنان وعشرون حرفا، وهي ماعدا الحروف المستعلية المذكورة، وإنما سميت مستفلة، لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية المذكورة، بل يستقل اللسان بما إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها»[1]؛ جعل "مكي" عدد الحروف المستقلة اثنان وعشرون حرفا وهي ما دون حروف الاستعلاء، وذكر سبب تسميتها أن اللسان ينخفض ويستقل إلى قاع الغم ولا يستعلي، فهي ضد الاستعلاء وهو يوافق "سيبويه".

وقد تبعه في ذلك "الداني " : « والمستفلة ماعدا هذه المستعلية، سميت مستفلة لأن اللسان لا يعلوها إلى جهة الحنك»[2]، وممن ذكروا أيضا هذا المصطلح "المهدوي" في مؤلفه "شرح الهداية" ذاكرا إياه ضمن صفة الاستعلاء:« وأما المستعلية فسبعة أحرف يجمعها قولك: ضغط قظ حت سميت مستعلية لاستعلائها في الحنك وما عداهن من الحروف فمستفل»[3]"؛ فالباقية من حروف الضاد والغين والطاء والقاف والظاء والحاء والصاد هي حروف مستفلة.

أما "ابن أبي مريم " فتجده يتبع "ابن جني" في هذا المصطلح فيقول:« معنى الاستعلاء أن يصعد الصوت في الحنك الأعلى والحروف المستعلية سبعة: الحاء والغين والقافي والصاد والطاء والضاد والظاء ... أما حروف الانخفاض فما عدا الحروف المستعلية »[4] ؛ فيذكر مصطلح الإخفاق في معنى الاستفال.

ومن هنا فالاستفال مصطلح قد تحدث عنه علماء العرب القدامى أثناء تناولهم صفات الحروف، وقد جعلوا لبعض الصفات أضدادا ومنها صفة الاستفال فقدها هو الاستعلاء، وأغلب العلماء العرب لم يعرفوه وإنما ذكروه ضمن تعريف الاستعلاء بقولهم والاستعلاء.. والاستفال ضده أو نقيضه، فاستخدموا

---

[1]-مكي: الرعاية، ص 123، 124.

[2]-الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، ص 107.

[3]- المهدوي: شرح الهداية، ج1 ص 78، 79.

[4]-ابن أبي مريم: الموضح في وجود القراءات وعللها ج 1ص 174.

كلمة ضد لتعريف هذا المصطلح، وقد تعددت المصطلحات الدالة عليها فمنهم من ذكر الاستعلاء مثل "سيبويه" ومنهم من ذكر الانخفاض وهو "ابن جني " وتبعه طائفة من العلماء.

خـــاتـــمة

في ختام بحثنا هذا يمكن أن نسجل النتائج الأتية:

- إن محافظة اللغة العربية على نظامها الصوتي منذ نزول القران حتى عصرنا أمر يعد من الحالات الفريدة التي يحق للأمة أن تعتز بها، وتعود هذه الظاهرة في جملتها إلى ارتباطها بالقران الكريم.
- التأكيد على ان المصطلحات هي مفتاح العلوم.
- اشتراط في المصطلح أن يكون واضحا ومفهوم الدلالة.
- استطاع اللغويين القدامى بما امتلكوا من القوة و التمكن و الوضوح و دقة الملاحظة، الوصول إلى العديد من النتائج المحمودة و على الرغم من تتنفر دراساتهم فإنها لا تزال مفخرة في علم الصوات.
- لقد اولى العلماء العرب الدراسة الصوتية اهتماما كبيرا لما يربط هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم، فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ علي النطق السليم لأصوات العربية. وعناية العرب بالصوتيات القديمة تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالتها فلا أحد ينكر الحقل الخصب والمجال الرحب الذي ازدهرت فيه الدراسة الصوتية العربية هو حقل القراءات.

قائمة المصادر المراجع

الكتب العربية:

1. ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها بمصر.
2. ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1996م.
3. ابن الأنبار: أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1418هـ.1997م.
4. ابن الجزري: النشر في القراءات العش، ج1، تح: علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
5. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج1، تج : خليل شحادة، وسهيل زكا، دار الفكر ن بيروت– لبنان، 1421هـ–2000م.
6. ابن عصفور الإشبيلي: المقرب ج 2، تح: أحمد عبد الستار الجوادي و عبد الله حبوري ن ط1، 1392هـ–1972م.
7. ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، ج4، تح: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي و احياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة و الدارسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، المكرمة، المملكة العربية السعودية.
8. أبو البقاء عبد الله العكبري: اللباب في علل البناء و الإعراب، ج 2، تح: عبد الاله، دار الفكر، دمشق –سورية، ط1 ن 1995م.
9. أبو الفتح عثمان بن جنى: سر صناعة الأعراب، ح1، تح، حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سورية، 1995م.
10. أبو بكر الزبيدي الإشبيلي: الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، عمان – الأردن، ط2، 2011م.
11. أبو جعفر احمد بن علي الإنصاري: الإقناع في القراءات السبع: أحمد فريد المريد، دار المكتبة العلمية ن بيروت، لبنان ن ط1، 1419–1999م.

12. أبو شامة الدمشقي: ابرار المعاني من الأماني.
13. أبو عمرو الداني: التجديد في الإتقان و التجويد ن تح: غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان، الأردن ط1، 1421هـ-200م.
14. أبوشامة الدمشقي: ابراز المعاني من حرز الأماني، تح ك ابراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
15. أبي القاسم المؤدب: دقائق التصريف: تح حاتم صالح الضامن، دار الشام، دمشق- سورية، ط1، 2004م.
16. الداني: الإدغام الكبير، تح: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة -مصر، ط1، 1424هـ.
17. الزبيدي: تاح العروس من جواهر القاموس، ج6، تج: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، 1392هـ-1972م.
18. الشاطبي: متن الشاطبية حرز الأماني وجه التهاني في القراءات السبع: تح: محمد تميم مصطفى الزعبي، مطبعة الغوثاني دمشق-سورية، ط5، 1431هـ-2010م.
19. المرعشي: جهد المقل، تح: عانم قدوري الحمد ن دار عمان، عمان الأردن، ط2، 1429هـ-2008م.
20. المهداوي: شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، 1411هـ.
21. المهداوي: شرح الهداية، ج2.
22. جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح الجوامع، ج6، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ-1980م.
23. رضي الدين الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، تح: محمد نور حسن وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1402هـ-1982م.
24. عبد البديع النيرابي : الجوانب الصوتية في كتب الإحتجاج و القراءات، دار الغوثاني.

25. دمشق سوريا، ط1، 1427هـ-2006م.
26. عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تح: عبد الرحمن بد، دار الصحابة للتراث بطنطا، 2005م.
27. عبد الفتاح الغنمي القاضي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي، جدة السعودية ،"5، 1420هـ-1999م.
28. غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية ن دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام بغداد – العراق.
29. مكي بن ابي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات و عللها، ج1، تح، محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط2، 1418هـ-1997م.
30. مكي بن ابي طالب القيسي ك الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات ن دار عمان، عمان، الأردن، ط2، 1417هـ-1996م.
31. ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، تح : محمد تميم مصطفى الزغبي، مكتبة دار الهدى، جدة السعودية، ط1، 1414هـ-1994م.
32. ابن الجزري: متن الجزرية في فن التجويد، تح: أيمن رشدي سويد، مكتبة اقرأ، قسنطينة-الجزائر، ط2، 1433هـ 2002م.
33. ابن الدهان: الفصول في العربية، فائز فارس، دار الأمل ن الأردن، ط1، 1009هـ -1988م.
34. ابن السراج: الأصول في النحو، ج3، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة.
35. ابن سينا: القانون في الطب، ج1، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتيب العلمية ن بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
36. ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان و يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق –سوريا.
37. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة.

38. ابن مريم: الموضح في وجوه القراءات وعللها ن ج1، تح: عمرو حمدان الكيسي، جماعة خيرية لتحفيظ القرآن، جدة، السعودية، ط1، 1414هـ-1993م.
39. ابن يعيش: شرح المفصل، ج10.
40. ابوعلي الحسن أحمد بن البناء: بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، تح: غانم قدوري الحمد دار عمان، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ-2001.
41. أبي سعيد السيرافي: ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تح: صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة -السعودية، ط1، 1405هـ 1985م.
42. أحمد خلف الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع.
43. الزمخشري: المفصل في علم العربية.
44. السكاكي: مفتاح العلوم .
45. الفرخان: المستوفى في النحو ج2.
46. القرطبي: الموضح في التجويد، تح، غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان، الأردن.
47. المبرد: المقتضب ن ج1، تح: محمد عبد الخالف عظيم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، -مصر ن 1415هـ-1994م.
48. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، 1994م.
49. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مج1، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
50. حسام سعيد النعيمي: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني دار الرشيد للنشر، 1980م.
51. سمير شريف استيتية: الأصوات اللغوية رؤية عضوية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان -الاردن، ط1، 2003م.

52. سيبويه: الكتاب، ح4، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخاتجي، القاهرة–مصر، ط2، 1416هـ–1996م.
53. عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق –سوريا، ط1، 2000م.
54. عبد القادر الجرجاني: العمد في التصريف، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة –مصر، ط3، 1995م.
55. غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمان، عمان، الأردن ط2، 1428–2007م.
56. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجار في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، القاهرة –مصر.
57. محمد صالح الضالع: علوم الصوتيات عند ابن سينا ن دار غريب للطباعة والنشر ن القاهرة – مصر، 2002م.
58. ملا على القاري: المح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تح: أسامة عطايا، دار الغوثاني، دمشق، سورية، ط2، 2012م.

المعاجم:

1. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، تح: رمزي منير بعلكي، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط1، 1987م.
2. ابن منظور: لسان العرب، مج2، تح: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة – مصر.
3. أحمد بن فارس مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م.
4. بن سيدة: المحكم والمحيط، الأعظم، ج3، تح: عبد الستار أحمد فراج، معهد المحفوظات بجامعة الدول العربية، مصر، ط1، 1377هـ–1985م.
5. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مج5، تح: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط4، 1990م.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، تح: مهدي المخرومي وابراهيم السامرائي، دار الرشيد، الجمهورية العرافية.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1424هـ –2003م.
8. الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت –لبنان.
9. الزبيدي: الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط2، 2011م.
10. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط2، 1426هـ 2005م.

المجالات:

1– مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، ع 58، 1432هـ – 2010م.

الفهرس

الفهرس:

-شكر وعرفان

- اهداء

-مقدمة: ..... (أ-ب-ت-ث)

-معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى-إضاءة لثلاثين مصطلح- (06-100)

-أعضاء النطق: ..... (07-11)

-الحنجرة: .....(12- 18)

-الحلق: .....(19-26)

-اللسان: .....(27-33)

-اللهاة: .....(34-36)

- الحنك: ..... (37-40)

-الأسنان: .....(41-44)

-الشفتان: .....(45-49)

-الأنف (الخيشوم): .....(50-53)

-الجوف: .....(54-57)

-صفات الأصوات: .....(58-61)

-الجهر: .....(62-65)

-الهمس: .....(66-70)

-الشدة: .....(71-74)

-الرخاوة: .....(75-79)

- الإطباق: .....(80-85)

-الانفتاح: .....(86-90)

-الاستعلاء: .....(91-95)

-الإستفال: .....(96-100)

-خاتمة: .....(101-102)

-قائمة المصادر والمراجع: .....(103-109)

-الفهرس: .....(110-112)

ملخص:

هدفت هذه الدراسة في رصد وتتبع المصطلحات الصوتية الذي أثرى بها علماء العرب القدامى علم الأصوات العربي من أمثال: الخليل، الداني، ابن الجزري وغيرهم.

وقد حاولت في مذكرتي، الموسومة " **معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى**" –**إضاءة لثلاثين مصطلح**–، محاولة بذلك الإلمام بأهم المصطلحات المتداولة بين علماء القدامى.

تم اتباع خطة منهجية مكونة من مقدمة، عرض وخاتمة، وكان العرض مرتبا ترتيبا موضوعاتيا تطرقنا فيه إلى ثلاث مصطلحات رئيسية وهي: مصطلح أعضاء النطق، مصطلح صفات الأصوات وكذلك مصطلح الظواهر الصوتية، تندرج تحتها مجموعة من المصطلحات الفرعية كالآتي:

أعضاء النطق: ومصطلحاته الفرعية وهي: الحنجرة، الحلق، اللهاة، الحنك، اللسان، الأسنان، الشفتان، الخيشوم، الجوف، وصفات الأصوات يتفرغ عنها: الجهر، الهمس، الشدة، الرخاوة، الاطباق، الانفتاح، الاستعلاء، الاستفال، القلقلة، أما مصطلح الظواهر الصوتية فكانت مصطلحاته الفرعية كالآتي: الإظهار، الإدغام، الإبدال، الإمالة، الاختلاس، الوقف، الروم، الإشمام، الإسكان، وبهذا يكون لدينا ثلاثون مصطلحا بين رئيسي وفرعي وانتهينا بخاتمة تتضمن مجموعة النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية:

الصوتيات، علم الأصوات، الأصوات، المصطلحات الصوتية، النطق، صفات الأصوات ..... إلخ.